الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية: العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

دور المصلحين المشارقة في تطور الحركة الإصلاحية في الجزائر

(1887ـ1931م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطلبة:
- كـارد إحسان
- عطوي أحلام

إشراف الأستاذ:
د. شريدي سعيد

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د. رحاي محمد	أستاذ محاضر أ	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	رئيسا
د. هيدوقي رشيد	أستاذ محاضر ب	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	مشرفا ومقررا
د. سعيد شريدي	أستاذ محاضر أ	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2023/2022.

إهـــــداء

آهدي ثمرة هذا العمل إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي....وحنانها بلسم جراحي...

إلى أمي الغالية والحبيبة أمد الله في عمرها.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار...

إلى من علمني العطاء وبدون انتظار...

إلى من أحمل اسمه بافتخار.... أبي الغالي.

إلى من كانوا الملجأ الآمن والسند الدائم ...إخواني شمس الدين وعبد الله ...وأخواتي شيماء ورحمة... وريان دمتم لي سندا لا يمل ولا يميل .

إلى سندي في الحياة خطيبي الذي شجعني على العمل والاجتهاد ..

إلى من رافقتني في هذا العمل صديقتي أحلام نعمة الأخلاق والتربية والمثابرة.

إلى قدوتي ومثلي الأعلى في الحياة خالاتي فتيحة وزوليخة .

إلى كل أفراد عائلتي وإلى كل من ساعدني وساندني من قريب أو بعيد.

إحسان

إهـــــداء

قال تعالى: ﴿ وقُلِ اعمَلوا فسَيرى اللهُ عملَكم ورسولهُ والمؤمنون﴾ التوبة "105"

بعد الشكر والحمد لله على توفيقه وامتنانه أن منَّ علينا بإكمال هذه المحطة البحثية الشيقة أهدي عملنا هذا إلى:

قرة عيني والدّي الحبيبين....

إلى من كان معي طوال رحلتي في هذا البحث بصبر وتوجيه ودعاء

إلى أبي "أطال الله بعمره ورزقه الصحة والعافية...

إلى من يمضي حنانها في الليالي الصعبة وتقاسمني أفراحي وهمومي وروت ظمأ حياتي في الزمان بالأمان، يا أعظم هدية "أمي" أطال الله بعمرها ورزقها الصحة والعافية....

إلى سندي في الحياة: إخوتي، وإلى جميع صديقاتي وأصدقائي.

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الدين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.....

أساتذتنا الأفاضل.

إلى سري..... أين أخبئ مالا أطيق به جهرا

أحلام

شكر وعرفان

قال تعالى "ومن يَشْكر فإنّما يشكرُ لنفسه "لقمان الآية 12"

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يشكر لله من لا يشكر النّاس"

نحمد الله حمدًا طيبا مباركًا ملء السماوات والأرض، على ما أكرمنا به من إتمام هذه الدراسة، التي نرجوا أن تنال رضاه. ثم نتوجه بجزيل الشكر والامتنان لكل من كان لنا عونا في إنجاز هذا البحث وإتمامه على هذه الصورة ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور: "سعيد شريدي" لما قام به من قراءة ومتابعة وتوجيه لنا، متمنيين له دوام الصحة والعافية.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل إطارات قسم العلوم الإنسانية وعلى رأسهم السادة الأساتذة الأفاضل الذين أشرفوا على مناقشة هذا العمل وأتاحوا لنا فرصة فهمه أكثر .

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة أو بدعاء خفي... جزيل الشكر والعرفان

قائمة المختصرات:

الاختصار	الاسم الكامل
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد
د ب ن	دون بلد النشر
د ت ن	دون تاريخ النشر
د ط	دون طبعة
ط خ	طبعة خاصة
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
د د ن	دون دار النشر

مقدمة

مقدمة:

يعد مبحث الفكر الإصلاحي، الذي شهده العالم العربي والاسلامي مع مطلع القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، من بين الموضوعات التي نالت قدرًا لا بأس به من البحث والدراسة خاصة في مجال التراث الفكري الاسلامي. ويعتبر الحديث عن الحركة الاصلاحية ورجالها موضوع ذو أهمية كبرى، مثل موضوع الثورات والمقاومات. كونه هو الآخر يمثل في حد ذاته مقاومة لأجل الحفاظ على ثوابث ومقومات المجتمع الجزائري، وحماية الأمة الاسلامية العربية الجزائرية من الاندثار، من جراء سياسات المحتل الغاصب. وقد لعبت الحركة الاصلاحية دورا مهما في بعث الروح الوطنية، والحفاظ على عناصر الهوية الجزائرية. كما سعت إلى إصلاح الأوضاع التي آلت إليها الجزائر.

ونعتقد أن أهمية الموضوع تكمن في استخلاص المناهج المثلى للنهوض بالأمم، سواء العربية أو الاسلامية. ففي فترة من الفترات باتت تعاني من عوامل الوهن والتفكك نتيجة تحديات داخلية وخارجية فرضتها صدامات حضارية مطردة، شملت كل مجالات الحياة. لتظهر فيما بعد معارك فكرية قادها رجال الاصلاح أمثال: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، رشيد رضا، الذين حاولوا، بنضالهم الفكري، إبراز حركات نهضوية تدعوا إلى مواكبة التقدم من منطلق تحرير العقول وتعميق الفهم، للتخلص من براثن الانحطاط .

أهداف البحث:

يهدف هذا الموضوع إلى فهم الدور الذي لعبه المصلحون المشارقة في تطور الحركة الإصلاحية في الجزائر. وتحليل الأفكار والمبادئ التي تميز المصلحين المشارقة، وكيف تأثرت بهم الحركة الإصلاحية في الجزائر. وكذلك تقييم الإسهامات التي قدمها المصلحون المشارقة في تطور الحركة الإصلاحية في الجزائر. والوقوف على أهم المصلحين الذين ساهموا في ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر.

حدود الدراسة:

تمتد الفترة التي يغطيها موضوعنا من بداية بروز الملامح الأولى للحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، وتنتهي في حدود الحرب العالمية الثانية، عندما تبلور الفكر الإصلاحي في الجزائر، وأصبحت هناك نظم إصلاحية لها إمكانياتها ووسائلها مثل جمعية العلماء المسمين الجزائريين. وبعض النوادي والجمعيات التي لعبت أدوارا إصلاحية مختلفة.

إشكالية الدراسة:

ترتبط إشكالية هذا الموضوع بنقطة هامة، هي إبراز دور المصلحين المشارقة في تطور الحركة الإصلاحية في الجزائر (1887– 1931). ولهذا اخترنا أن نصيغ الإشكالية المحورية كالأتي:

–كيف ساهم المصلحون المشارقة في ظهور وتطور الحركة الإصلاحية في الجزائر (1887– 1931).

ولتوضيح إشكالية الموضوع أكثر نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

–ماهي أسباب بروز الدعوة الإصلاحية؟

– من هم رواد الإصلاح؟

– فيما تمثلت مجالات تأثير الحركة الإصلاحية في الجزائر؟

– ما هي الأساليب والوسائل المتبعة في نشر الإصلاح بالجزائر؟

– كيف كان التواصل الحضاري الإصلاحي بين المشارق والجزائريين؟

– ما محل الجرائد من الحركة الإصلاحية؟

منهج دراسة الموضوع:

اعتمدنا في دراسة الموضوع على عديد الإجراءات المنهجية التي يتوسل بها المؤرخ في العادة. منها التركيب والوصف والتحليل.

حيث عملنا على تركيب عديد النصوص التي استنبطناها من مختلف المراجع والمصادر من أجل بحثنا. كما قمنا بوصف بعض الوقائع والأحداث والظواهر التاريخية التي تشكل حيثيات

موضوعنا، كما لجأنا في بعض الحالات لتحليل ما أمكن من مادة خبرية لتجيب على بعض اشكاليات موضوعنا.

محتوى الدراسة:

اعتمدت الدراسة على خطة منهجية تمثلت في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول لمحة حول الحركة الاصلاحية في العالم العربي والاسلامي، قُسم إلى أربع مباحث، الأول: تعريف الاصلاح وجذوره، والثاني: دوافع الدعوة الإصلاحية، والثالث: رموز الإصلاح في المشرق العربي. والرابع: الإصلاح في الجزائر المستعمرة.

أما الفصل الثاني المعنون بـ "الاتجاه الإصلاحي في الجزائر" فقد قُسم إلى ثلاث مباح، عالج الأول جذور الحركة الإصلاحية. و اهتم الثاني بمجالات الإصلاح (الدين، العلم، الأخلاق). أما المبحث الثالث فخصص لدراسة وسائل الإصلاح (المدارس، المساجد، النوادي، الجرائد).

وفي الفصل الثالث الذي تم عنونته بـ ص "أثر المشرق على الحركة الإصلاحية الجزائرية". فقد تم تجزئته إلى ثلاثة مباحث أيضا. تناولنا في المبحث الأول رحلات الجزائريين لطلب العلم في المشرق العربي. أما المبحث الثاني فخصصناه لعرض زيارات أقطاب الإصلاح المشارقة للجزائر. و خصص المبحث الثالث للتعريف بصدى الجرائد المشرقية في الجزائر، كالمنار والعروى الوثقى.

الدراسات السابقة:

لم نعثر على دراسة اهتمت بهذا الموضوع بطريقة مباشرة وعالجت إشاكالية الموضوع، ولكن أعثرنا على بعض الدراسات التي تقاطعت معه ومنها:

-صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي (1919-1939)، رسالة ماجيستير تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران، 2011- 2012 وقد أفادتنا في الفصل الثاني في جذور الحركة الإصلاحية ومجالات الإصلاح ، وحول وسائل الإصلاح أيضا.

– زوليخة بوقرة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" نموذجا، رسالة ماجيستير في علم الاجتماع الديني) قسم علم الاجتماعي والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة لحاج بخضر، باتنة 288– 2009، وقد أفادتني في مجالات الإصلاح.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في إنجاز هذه المذكرة على مجموعة من المصادر والمراجع التي ذللت لنا الصعاب وساعدتنا على تقديم هذا العمل في ما أمكن. ونذكر من المصادر على سبيل المثال لا الحصر،الأعمال الكاملة لمحمد عبده والذي حققها محمد عمارة، وقد تم من خلالها إبراز الإصلاحات التي أتى بها هذا المفكر في مجال التربية والتعليم. ومجلة العروى الوثقى لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، التي عملت على نشر القيم الإسلامية والدفاع عن أهم مقومات الأمة، ونشر الأفكار الإصلاحية في كامل الأقطار الإسلامية.

أما أهم المراجع المعتمدة فنذكر، على سبيل المثال، كتاب أبو القاسم سعد الله (الحركة الوطنية الجزائرية (1900– 1930). وقد تم من خلاله معالجة قضية مواطن التأثر عند جمعية العلماء المسلمين، من حيث صدى الجامعة الإسلامية في الجزائر، ووصول محمد عبده إلى الجزائر عام 1903م، أو دور الجيل الأول من رجالات الحركة الإصلاحية في الجزائر.

– منير الصغيري الفكر الإصلاحي التجديدي للشيخ محمد عبده وأثره على الحركة الإصلاحية في الجزائر (1903– 1931) وقد بين لنا إبراز الأثر الواضح الذي ساهم فيه محمد عبده في الحركة الإصلاحية. وكذلك كتاب الدكتور كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر "الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد"، وقد تم من خلاله سرد تاريخ الإصلاح في الجزائر المستعمرة. وكيف ظهرت الحركة الإصلاحية وتطورها.

وفي الأخير نشكر الأستاذ المشرف الدكتور سعيد شريدي على كل ما قدمه لتوجيهنا في إتمام هذا الجهد المتواضع، وتدليل لكثير من الصعاب، من أجل إنهائه. كما نشكر كل من ساهم، ولو بالنزر القليل، في دعمنا.

الفصل الأول: لمحة حول الحركة الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي.

المبحث1: تعريف الإصلاح وجدوره.

المبحث2: دوافع الدعوة الإصلاحية.

المبحث3: رموز الإصلاح في المشرق العربي.

المبحث4: الإصلاح في الجزائر المستعمرة

الفصل الأول: لمحة حول الحركة الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي.

لا يمكن الحديث عن أثر المصلحين المشارقة في تصاعد وتطور الحركة الإصلاحية في المغرب العربي والجزائر خاصة إلا إذا تطرقنا على مسار الحركة الإصلاحية مع العالم العربي والإسلامي وفي هذا الفصل نتعرف على مفهوم الإصلاح وجذوره وعن دوافع الدعوة الإصلاحية وأهم رموز الإصلاح في المشرق العربي والإصلاح في الجزائر المستعمرة.

المبحث الأول: تعريف الإصلاح وجذوره.

بما أن الفصل يتحدث عن الحركة الإصلاحية في الجزائر والمصلحين الجزائريين قد ارتئينا في هذا المبحث لتقديم تعريفا للإصلاح وجذوره. ونستعرض فيه تعاريف مختصرة لمفهومه لغة واصطلاحا.

*** لغة:**

يعرفه معجم لسان العرب الإصلاح نقيض الإفساد وصلح الشيء بعد فساده أي أقامه[1]. وكلمة "إصلاح" في اللغة مأخوذة من الفعل أَصْلَحَ يُصْلِحُ إصلاحًا. وجاء في معاجم اللغة العربية: إصلاح ضد إفساد. ونقول إصلاح الشيء أي أعاده إلى حالته الأولى بعد ما حدث فيه تشوه وتم إفساده. ولوعدنا أكثر إلى مرجعيتنا التراثية لتتبع اشتقاق مفرده الإصلاح ومعناها لوجدنا أن جل قواميس اللغة تفتقر افتقارًا تحديدا للمعنى الدقيق لكلمة إصلاح، ونجدها تحصر معنى إصلاح في القول: «الإصلاح ضد الإفساد وهي الحيرة والأسف نفسه الذي لمسناه لدى محمد عابد الجابري، الذي تأسف لافتقار معاجم اللغة العربية»[2]. ويعرفه قاموس المنجد أصلح الشيء ضد أفسد فيقال: أصلح الله في ذريته وصاله أي أحسن إليه»[3]. أما في قاموس المحيط فالصلاح ضد الفساد كالصلوح صلح، كمنع وكرم، وهو صلح

---

[1]– ابن المنظور، معجم لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير– محمد أحمد حسب الله– هاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د. ت. ن، ص2479.

[2]– ضيف الله عقيلة، الإصلاح السياسي آلية لمكافحة الفساد الإداري في الجزائر، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، سنة 2013– 2014، ص26.

[3]– المنجد في اللغة، د م ن، د ت ن، ص432.

بالكسل وصالح وأصلحه ضد أفسده، وإليه أحسن.[1] أما قاموس الطالب يعرفه الصلاح [مص، صلح وصلوح]: الاستقامة والخلو من العيوب، صلح [صلاحا وصلوحا وصلاحية] كان صالحًا، صار صالحا، صلح حاله زال عنه الفساد[2]. أما قاموس الرّائد المدرسي يعرفه: صلاح خلو من الفساد والعيب، صلح، يصلحا ذا خير، صار صالحًا ذا نفع، حاله زال عنها الفساد[3]. أما قاموس مختار الصحاح ف بقوله:يعرفه الإصلاح ضد الفساد والمصلحة واحد، المصالح والاستصلاح ضد الفساد[4]. أما كشاف الموسوعات يعرفه بالضم وسكون اللام في اللغة، اسم من المصالحة، خلاف المخاصمة مأخوذ من الصّلاح وهو الاستقامة[5].

وتجمع الدراسات اللغوية والمعجمية بمختلف اتجاهاتها على تأويل مصطلح الإصلاح بما معناه تقويم الشيء وإزالة الفساد عنه. ومادة إصلاح مشتقة من الفعل أصلح، وصلح، وتدل على تغيير حالة الفساد إلى الحالة الضدية وهي الإصلاح[6].

وخلاصة القول انطلاقا من المفاهيم اللغوية السابقة للفظة الإصلاح يتبين لنا أنها تصب في سياق معرفي واحد والذي هو نقيض الفساد والرذيلة ومرادفا للفضيلة وتدعوا على أن تكون أفعال المرء صالحة وتجعل منه شخصا مستقيم وصالح أمته.

---

[1]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (769– 718هـ)، أشرا: محمد الإسكندري، دار الكتاب العربي– بيروت، 2010، ص239.

[2]– قاموس الطالب ط7، دار الشمال للطباعة والتوزيع، لبنان، 2010، ص380.

[3]– جبران مسعود، الرائد المدرسي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 2008، ص322.

[4]– محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص202.

[5]– محمد علي تهانوي، سلسلة موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، تح: علي دحروج، تر: جروج زيناتي، ج2، صاي، بيروت 1996، ص1094.

[6] – زلماط إلياس، نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية إبان الثورة الجزائرية 1954– 1962 جريدة البصائر أنموذجا" مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية في شمال إفريقيا جامعة ابن خلدون تيارت، المجلد5 العدد1، يناير 2022، ص514.

اصطلاحا:

عمل قسم من العلماء على تحديد مفهوم الاصطلاح بصفة عامة، والإصلاح القرآني بصفة خاصة، من ذلك القول بأنه مجرد الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

يقول الأصفهاني: والصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، يقال منه أصلحوا وتصالحوا، وإصلاح الله تعالى الإنسان ليكون تارة بخلقه إياه صالحا، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده[1]، قال تعالى «يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ»[2]الأحزاب 71، ويقصد بهذه الآية القرآنية أن الله تعالى يصلح أعمال الناس ويجعلها حسنة ويغفر لهم الذنوب، ولو كانت مثل زبد البحر. وتارة يكون بالحكم له بالصلاح. وقوبل في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة قال تعالى «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا»[3] الأعراف 56. وفي آية أخرى قال جل جلاله «وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»[4] التوبة 102. ولقد ورد لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته في القرآن الكريم الكريم مائة وثلاثا وسبعين مرة منها ما يلي:

1- جاء لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته دالا على رفض الفساد ونقيضا له: « وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا»[5] الأعراف 56.

2- ورد مقترنا بالإيمان والكفر «وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»[6] الأنعام .

---

[1]- أ- م. د عمار عبد الكريم عبد المجيد، الإصلاح بين الواقع والعوائق دراسة قرآنية موضوعية، مجلة، مداد الأدب، كلية الآداب، العراق، ص257.

[2]- سورة الأحزاب، الآية 71.

[3]- سورة الأعراف، الآية- 56.

[4]- سورة التوبة، الآية 102.

[5]- سورة الأعراف، الآية 56.

[6]- سورة الأنعام، الآية 48.

-جاء مقترنا بالعطاء والخير:

«لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّامَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚوَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا »[1]

- جاء مقترنا بالبطش والانتقام الرّباني الشديد: «فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ[2].

- جاء مقترنا بالثواب والجزاء: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُون[3]»سورة النحل.

- جاء مقترنا بالرحمة: « وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ»[4].

ومن خلال هذه الآيات القرآنية نفهم أن الإصلاح ترك سلوكات إنسانية حضارية في جوهر الفرد والمصلح. كما أنه عملية تغييرية تهدف إلى أحداث تغير جذري في واقع المجتمع الذي يحتاج للإصلاح في جميع مناخيه الأخلاقية (الديني، التربوي، السلوكي، الاجتماعي، وجمادي والعمراني....الخ). وقد أكدت السنة النبوية أن التجديد والإصلاح عادة ربانية متواترة في عالم كل ما فيه مرشح للفساد وهذا ما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها[5].

والإصلاح هو كل سلوك تستقيم به الحال على ما يدعوا إليه الشرع والعقل وتحقيق به المصلحة، والإصلاح مظهر من مظاهر الوعي بالذات، حين تواجه موقفا مترديا متأزما وتهدف إلى

---

[1]- سورة النساء، الآية 114.

[2]- سورة هود، الآية 116-117.

[3]- سورة النحل، الآية97.

[4]- سورة الأنبياء، الآية75.

[5] - بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1926- 1939)، عالم المعرفة، الجزائر، ص15.

إصلاحه وتطوره، وشهد تاريخ الإسلام عبر تحولاته حركة إصلاحية لدعم الحضارة الإسلامية وتوجهها الوجهة الصحيحة وترسيخ منهج الله في الأرض وعقيدة وشريعة[1].

والإصلاح هو فكرة تنشأ من تصور إلى واقع ما، وسط ظروف زمنية ومكانية خاصة تولد في الإنسان الرغبة في التغيير ثم لا تلبث هذه الرغبة أن تتحول إلى إرادة قادرة على ايجاد الآليات الكفيلة بإنجاز التغيير[2]. وهو إزالة الفساد في المجال الأخلاقي والاجتماعي، والإصلاح الديني وإزالة البدع من العقيدة والشريعة إصلاح أمر من الأمور هو تحسينه تدريجيا للحصول على نتائج أفضل وتقابله الثورة[3].

أما علي مراد يرى إن مفهوم الإصلاح: «ليس بغريب على السنة في الإسلام– فالقرآن في المقام الأول ساهم إلى إشاعة فكرة الإصلاح في صلب الأمة الإسلامية ومن بين الحالات القرآنية في هذا المجال نشير إلى الآية التي كثيرا ما يذكرها المصلحون الإسلاميون المعاصرون، كشعار «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب» السورة 11 الآية 90. نشير كذلك بأن القرآن يمتدح المصلحين الدينيين (7–169– 27– 18) وهكذا يمكن النظر الإصلاح بوصفه أحد الدروس الإسلامية الأساسية بما أنه يستمد جذوره من القرآن نفسه[4].

وقد عرف الإمام أبي حامد الغزالي (ت 505هـ) بعدما وضع واجب المسلم اتجاه نفسه بتهديبه، شرع معنى الإصلاح (فقال ثم يعلم ذلك أي الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحه– ثم أهل بيته

---

[1] – عباس رحيلة، حركات الإصلاح في العالم العربي (1)، مدونة الكاتب والمفكر العربي عباس أرحيلة http:// Abbasarhila ,blcegs spt. Com يوم 2018/11/10 على الساعة 15.58.

[2] – عمار بن مروان، عبد الحميد بن باديس منهجه في الدعوة الإصلاحية، دار الأمل، للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2010، ص 68.

[3]– محمود يعقوبي، معجم الفلسفة المصطلحات وأشهر الأعلام، الميزان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، د.س.ن، ص85.

[4]– علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحياتن، ط1، دار الحكمة الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، الجزائر، 2007، ص33.

وتعدى بعد الفراغ منه إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل السواد المكثف[1]. ويقول القاشاني: كانوا يرون الصلاح في تحصيل المعاش وتيسر أسبابه وتنظيم أمور الدنيا لتوغلهم في محبة الدنيا[2]. والإصلاح عند الشيخ الزاهري: لقد فهم الزاهري معنى الإصلاح شموليته وعمومه أي الدعوة إلى الإصلاح- بمفهومها القرآني الواسع- وعدم الاقتصار على نوع من الإصلاح بعينه دون الآخر فجاءته دعوته إلى الإصلاح تمس جوانب عديدة من الدين والحياة، تدعوا إلى نبد الفاسد مع العقائد والعوائد، وإرشاد إلى ما هو صالح ليؤخذ به، وغايته ترقية المجتمع للسعادة الدنيوية والأخروية[3].

أما الإصلاح بالمعنى المقصود في بحثنا فينظر أنه يدل على يقظة ووعي الشرق بالنسبة لأغلبية زعماء الإصلاح، لأنهم كانوا يشعرون بآلام شعوبهم ويدركون الأخطار المحيطة بهم ويفكرون بعمق في أسباب وصف الدواء[4]؛ إذ يروي محمد الصالح رمضان تلميذ الشيخ ابن باديس للدكتور مازن مطنفاني أن بعض شباب الحركة الوطنية جاؤوا للشيخ، وقالوا له: أنت شخصية كبيرة لما لا تدعوا إلى الاستقلال وأنت مسموع الكلمة؟ فقال هذا ما أفعله، لأن تبني الأساس والجدران ثم نبني السقف، والبدء بتطهير النفوس وإصلاحها منهج شرعي للتغير كما قال تعالى «إنّ الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، سورة الرعد الآية 11.

---

[1]- عمر عبد الله نجم الدين الكيلاني، مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم، مجلة ديالي، كلية التربية الأصممي، ع الثامن والعشرين، ص1.

*أبي حامد الغزالي: هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي النيسابوري الفقيه الصوفي الأشعري ولد عام 450، وزع أوقاته على ختم القرآن، ونجالسه دار باب القلوب والتدريس... توفي عام 550هـ، أنظر: رضا محمد، أبو حامد الغزالي مكتبة الوفد بيروت، 1924، ص2- 24-25.

[2]- خالد بن محمد صالح الشهراني، معالم التجديد والإصلاح عند ابن باديس من خلاله تفسيره، جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية، ت ن ص، ص8.

[3]- أحمد بالعجال، الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري (1956-1900) مجلة العلوم الاستثنائية والاجتماعية، ع19، جامعة الوادي، الجزائر، 2015، ص145.

[4]- الدكتور كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، شركة مزوار للطباعة والنشر والإشهار والتوزيع، الوادي، 2005، ص34-35.

فالإصلاح الذي ينشده الشيخ ويسعى إلى تحقيقه إنما هو صلاح للمسلمين متمثلا في صحة العقيدة واستنارة الفكر وطهارة النفس وكمال الخلق ولاستقامة العمل وهذا هو الإصلاح كله، كما قال ابن باديس وقال "صلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام والعمل به»[1].

فقد ركز ابن باديس على إصلاح الفرد بربطه بالمنهج الحق من خلال الفهم الصحيح لكتاب الله، إذ هو اللبنة الأولى في إصلاح الفرد الذي يقضي إلى إصلاح المجتمع ومع تركيزه في تفسيره وتأكيده على ذلك، فإنه يؤكد باستمرار على أن صلاح الفرد لا يكفي بل لابد من إصلاح الفرد والمجتمع. وعليه فإن الإصلاح عند ابن باديس كما جاء في تفسير ابن باديس هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزاء ما طرأ عليه من فساد[2].

المبحث الثاني: دوافع الدعوة الإصلاحية

نحاول في هذا البحث توضيح الدوافع الكامنة وراء بروز الفكر الدعوي الإصلاحي ونستطيع أن نبين ذلك فيما يلي:

– طالما كانت مبادئ الدعوة واضحة لمعالم تناسب الفطرة السلمية، سهلة الفهم بعيدة عن التعقيدات والأمور الفلسفية، إذن فهي الدعوة إلى الإسلام النقي الخالص من شوائب البدع والشركيات.

– إن صاحب هذه الدعوة وقوة ايمانه هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقد بدل جهوده وقواه لدعوته وخاطر بحياته ليدفع بدعوته إلى الحياة حتى جمع حولها الأتباع والأعوان، وبالغاية التي يسعى إليها قد استطاع أن يدفع بها إلى النجاح[3].

كما أن القوة السياسية للدعوة هي التي تمثل أنصار الدعوة من آل سعود، وقد ظهرت هذه القوة ضد الاتفاق الديني بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود في

---

[1]– مركز البحوث والدراسات، التجربة الدعوية عند عبد الحميد بن باديس، مجلة البيان، الرياض، 1435هـ، ص90–91.

[2]– خالد بن محمد الشهراني، مرجع سابق، ص17.

[3]– نوال محمد أبو سليمان، مقرر الدعوات الإصلاحية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين ص25.

الدرعية (1157هـ– 1744م) فقد كان لهذه القوة أثرها الكبير في التمكين للدعوة وإبلاغ صوتها إلى مشارق الأرض ومغاربها، ولولا توفيق الله تعالى ثم هذه القوة لما استطاع الشيخ أن يثبت بدعوته طويلا، ولو ثبت لما بقي لدعوته صدى بعد وفاته، ومن هنا كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة جامعة للأمور السياسية والدينية معًا ولم تكن دعوة دينية خالصة كما يزعم بعض المستشرقين لأن الإسلام وحده دين ودينا معًا[1].

ولما كانت بيئة الدعوة بيئة صحراوية إذن فهي إصلاح تربة لهذا العمل، فقد كان أهلها بسطاء متقشفون، تنتشر فيهم صفات المروءة والشجاعة والنجدة، ويوجد فيهم الرجال الذين يصلحون لحمل الأعباء ومن ناحية أخرى فقد كانت تلك المنطقة بعيدة عن الدولة العثمانية وعن نفوذ رجال الدين والمتصوفين وفقهاء المذاهب المختلفة الذين يحتلون المناصب الرسمية في الدولة وقد كان من الطبيعي على مثل هؤلاء الرجال إن يعارضوا الدعوة خوفا على مراكزهم ومناصبهم[2]. لذا فإن هذه الأمور هي إحدى الأسباب التي جعلت الدعوة الإصلاحية تبلغ من النجاح والانتشار أكثر.

وأيضا موسم وسكان الحج قد كان من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار الدعوة من بينها دعوة محمد بن عبد الوهاب في إرجاء العالم الإسلامي. وإن العلاقة التجارية وهو ما يطلق عليه حركة التجارة الإسلامية بين الدول الإسلامية، فقد كان لهذه العلاقات دورها أيضا في نشر الدعوة السلفية، سواء كانت هذه العلاقات التجارية علاقات فردية يقوم بها الأفراد بعضهم مع بعض أو علاقات دولية تقوم بها الدولة السعودية مع غيرها من الدول الإسلامية، المجاورة لها أو غير المجاورة[3].

ومن العوامل كذلك، محاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، ونشاط حركات التبشير المسيحي المحمية من طرف الاستعمار في العمل على

[1]– محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، دعوة الشيخ محمد بن عبد الله وأثرها على العالم الإسلامي، ص70.

[2]– محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، المرجع السابق ص71.

[3]– نوال محمد أبو سليمان، المرجع السابق ص26.

تنصير أبناء وبنات الجزائر. وسياسة الفرنسة والتجنيس التي أرادت دولة الاحتلال فرضها على الجزائريين. ومن تم رأى المصلحون في الجزائر ضرورة المحافظة على الشخصية الجزائرية التي أصبحت مهددة بالخطر من طرف الاستعمار وعملائه من دعاة الفرنسة والاندماج والتغريب»[1]. والانحراف الديني وذلك بانتشار البدع والخرافات بين المسلمين إضافة إلى ما صاحب ذلك من ضعف سياسي أو تقهقر اجتماعي وتخلف اقتصادي. كل ذلك جعل من الدعوة المنقذ الوحيد للناس خصوصا وأن هذه الدعوة تدعو للفطرة السلمية الواضحة[2].

وتدخل أيضا في دوافع الدعوة الإصلاحية الحركات الصوفية التي زادت من نشاطها، مكتسحة بفكرها الصوفي الخرافي جميع المدن الجزائرية ومعظم أرياف الجزائر وقراها، فزعمت معرفة الغيب من باب الكرامات فامتصت مالا كثيرا من الجزائريين، موهمة أيامهم بخدمة الدين والعقيدة، وإنما كان ذلك تحذيرا منها لعقول الناس وخدمة لمصالح الصوفيين المرتزقة، قال الشيخ مبارك الميلي "نقول أن المسلمين قد عمهم الجهل وفشا بينهم الجهل وانتشرت فيهم البدع والمعاصي وكثفت غفلتهم عن يوم الأخذ بالتواصي[3].

المبحث الثالث: رموز الإصلاح في الشرق العربي.

ظهرت حركة إصلاحية في نهاية القرن 19 في المشرق العربي، وامتد تأثيرها إلى باقي المناطق العربية والإسلامية ومن أهم رواد هذه الحركة الإصلاحية الدين سنتطرق إليهم في هذا المبحث هم:

- جمال الدين الأفغاني:

هو السيد جمال الدين بن السيد صفدر بن السيد علي بن السيد رضا الدين ابن السيد زين العابدين بن سيد ظهير الدين بن السيد جمال الدين بن السيد عبد الوهاب بن السيد مصطفى

[1]- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر، مجلة الثقافة، العدد 68، ص36.

[2]- نوال محمد أبو سليمان، المرجع السابق، ص26.

[3]- مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المطبعة الجزائرية الإسلامية، ط1، السنة 1937م، ص30.

بن السيد علي الترمذي بن السيد قينر علي بن السيد أحمد نور بن السيد يوسف نور بن السيد محمد نور بحنش الترمذي[1]، هو أفغاني الأصل شريف النسب، ينتمي إلى الحسن بن علي والشرف النسب هي هذه البلاد حرمة وإجلال يفوقان ما في غيرها من الأقطار، جمع إلى شرف النسب عزه السيادة؛ فقد كان أهل بيته سادة على عمل من أعمال أفغانستان[2].

لقد ولد جمال الدين الأفغاني ببيت شرف وعلم بقرية أسعد أباد من قرى كنز من أعمال كابل ببلاد الأفغان سنة 1954هـ- 1839م ويتصل نسبه بالسيد علي الترمذي المحدث المشهور، ويرتقي إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب وآل هذا البيت عشيرة كبيرة تقيم في خطة كنز أولها منزلة عليا في قلوب الأفغانيين لحرمة نسبها[3]. وقد نشأ الأفغاني من عشيرة كبيرة لها سلطان تعتز به، ويضطر أحد الملوك إلى ارغام بعض أفرادها ومنهم والد جمال الدين وأعماله على الإقامة في كابول تحت سمعه وبصره، مما يدل على سطوتهم وقوتهم فهم منتسبون إلى البيت النبوي الشريف[4].

موقف جمال الدين الأفغاني من الخلافة العثمانية والاستعمار:

إن الفكر الإصلاحي الذي تبناه جمال الدين الأفغاني في تاريخ الفكر الإسلامي والعربي المعاصر أثار عليه موجة من الغضب وعدم القبول من طرف فرقاءه ومعارضيه على الساحة السياسية والفكرية، فهو لم يساور أو يساوم بل جاهر بالنقد ومحاربة والتعدي لأي تفكير لم ينسجم مع الإصلاحات التي رسم لها وسطر لها فالسلطة العثمانية في عهد هذا الرجل قد وصلت إلى أدنى مستوياتها الفكرية والعزلة العقلية فقد كانت بعيدة كل البعد عما يحدث في العالم، وهذا مالا يجب السكوت والتستر عليه أو تجاهله خاصة أن السلطة

---

[1]- فضل معبود، السيد جمال الدين الأفغاني وخدماته الدينية والأدبية، د ط، دون دار النشر، 1980، ص8.

[2]- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، القاهرة، 1948، ص60.

[3]- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص68

[4]-.جمال الدين الأفغاني، النافخ في نار الثورة والحضارة الإسلامية، دار العودة بيروت، ص21.

العثمانية كانت حاملة لواء الإسلام ككيان سياسي وحيد وأكيد[1]. وهذا ما جعل من جمال الدين الأفغاني يثور على ثقافة حفظ المستوى وغلق باب الاجتهاد والركون إلى النقل دون تحكيم العقل في الكثير من المسائل سيما أن هذه الثقافة كانت قد حولت الرجل الصحيح إلى رجل عليل ومريض هذه الأسباب جعلت من جمال الدين الأفغاني تثور ثائرته لمواجهة السلطة وثقافتها الدينية الانعزالية[2].

بل إن جمال الدين الأفغاني قد وضع يده في يد السلطان العثماني عبد الحميد لبعث الجامعة الإسلامية التي كانت بمثابته القلب النابض لجميع المسلمين على كافة الأصعدة، من هنا لم يكن جمال الدين الأفغاني مثالا لرجل الدين التقليدي الذي يوجد ويعمل في مؤسسات التعليم الديني التقليدي كالأزهر أيامها فقد كانت معظم دروسه في بته وفي المقهى وهذا ما حتم عليه مواجهة المشايخ التقليدية أمثال الشيخ عليش وأبي الهدى الصيادي وغيرها[3]. كما أن تحصيله العلمي قد ميزه عن غيره وقد جمع بين العلوم الشرعية والعقلية والصوفية وكذلك كثرة أسفاره واحتكاكه بالعديد من الناس واطلاعه على ثقافات مختلفة وهذا ذل على شيء فإنما يدل على الفرق الشاسع والكبير بين عقل الأفغاني والكثير من العقول المناوئة له، ثم إن اعتمام الأفغاني بالجامعة الإسلامية أمام الانفتاح على الغرب بعد عدة قرون من العزلة هو دليل على اخلاص الرجل وميولاته الفكرية والقيمية، وأنه ليس كمان عم أعداءه على أنه سخر الانجليز لضرب الخلافة الإسلامية فهذا الانتماء والاهتمام دليل على هويته وأصالته وانتماءه للإسلام دينا ومعرفة وسياسة[4].

---

[1]– هاني المرعشلي، جمال الدين الأفغاني وقضايا المجتمع الإسلامي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ص76.

[2]– لطف الله خان، جمال الدين الأسد أبادي المعروف بالأفغاني أثن محمد عبد النعيم حسين، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1973، ص112.

[3]– لطف الله خان، المرجع السابق، ص112.

[4]– جمال الدين الأفغاني والبيان في الانجليز والأفغان، ص18.

وفاة جمال الدين الأفغاني:

توفي جمال الدين في الأستانة عام 1315 هجرية (1897م)، ونحن اليوم في سنة 1366هـ (1948م) فيكون قد مر على وفاته نصف قرن ونيف مر نصف قرن على وفاته بنه العالم الإسلامي إلى هذا الرجل وفضله على الشرق والشرقيين نقلو وفاته من بلاد غربته إلى منبت أسلته فتألفت في بغداد لجنة من كبار أدباءها الاستقبال جثمان المصلح العظيم من الأستانة إلى بغداد[1] ووضع جثمان السيد في ضريحه الذي يتوسط جامعة كابول، وقد اشترك ملك الأفغان في تصميم الرسومات الهندسية لهذا الضريح، وتولى بنفسه الإشراق على إعداده بما يليق بعظمة جمال الدين[2].

- محمد عبده:

ولد الشيخ محمد عبده حسين خير الله، في قرية محلة نصر بمركز بشيراخيث محافظة البحيرة في 1849م، 1266هـ، في أسرة تعتز بكثرة رجالها ومقاومتهم لظلم الحكام وتحملهم في سبيل ذلك العديد من التضحيات، هجرة وسجنا وتشريدا وضياع ثروة. وقد عملت هذه النشأة في نفسه الاعتزاز بالمجد والأصالة[3].

فهو من أصل تركماني ويقال لهم في مصر "غزالي أو غجري"، وقد قال محمد عبده في هذا أنه "كنت أسمع المزاجين من أهل بلدتنا يلقبوننا ببيت تركمان، فسألت والدي عن ذلك، فأخبرني أن نسبنا ينتمي إلى جد تركماني جاء من بلاد التركمان في جماعة من أهله، وسكنوا الخيام بمديرية البحيرة مدة من الزمن"[4].

---

[1]- عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث، ط3، دار المعارف، القاهرة ص11.

[2]- جمال الدين الأفغاني، النافخ في نار الثورة.....، المرجع السابق، ص103.

[3] - عبد الرحمان بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة، دار الكتب، 2005، ص17.

[4] - عبد الرحيم فارس أبو علبة، رموز الإصلاح الحديث مأساة الماضي ومشكلة الحاضر والمستقبل ط2، 2015، ص51.

تلقى تعليمة الأول للقراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وهو في سن السابعة من عمره[1]، وتلقى دروسه وتعلمه بعد ذلك في الأزهر بعد أن أتم تجويد القرآن وكان ذلك سنة 1864، ولكنه سرعان ما اعتزل الدراسة في الأزهر بسبب عقم أساليب التدريس هناك[2]. ومن ثمة ذهب إلى الجامع الأحمدي بطنطا، ليحضر هناك دروس توحيد القرآن الكريم في سنة 1279هـ 1862م[3].

وقد التقى بالشيخ درويش خضر خال والده، وهو صوفي كان على اتصال بالزاوية السنوسية، فألقى إليه ببعض من حكمة التصرف وبدأ يفكر في الذهاب إلى القاهرة ليلتحق بالجامع الأزهر بالقاهرة[4].

لقد نال الشيخ محمد عبده الشهادة العالمية وهو في الثمن والعشرين من عمره وعين مدرسا في الأزهر، وأخذ يلقي على طلبته دروسا في التوحيد والأخلاق والفلسفة . ثم مدرسا للتاريخ بدار العلوم ومدرسا للغة العربية بدار الألسن[5]، وقد بقي محمد عبده يمارس مهنة التدريس إلى غاية تولي الخديوي توفيق إدارة الحكومة المصرية في سنة 1879 م نفي أستاذه جمال الدين الأفغاني من مصر، وتم فصل الإمام محمد عبده من منصبه في التدريس وحددت إقامته بمسقط رأسه في محلة نصر وذلك بأمر من الخديوي[6]. ثم دخل مع أستاذه الأفغاني

---

[1] – عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص17.

[2] – محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م، ص35–36.

[3] – الدكتور محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية، 2005، ص13.

[4] – عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق ص18.

[5] – محمد عبده، الاعمال الكاملة، تح: محمد عمارة، ج1، ط1، دار الشروق بيروت، 1993، ص25–26.

*الاسياغوجي: لفظ يوناني معناه مدخل أو مقدمة وهو عنوان الكاتب وضعه فور فوريوس ليكون مدخل للمقولات وكثيرا من المناطقة يصفونه ضمن كتاب إرسطو، ينظر: جميل فليا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت– 1882، ص184– 185.

[6] – المرجع نفسه، ص27.

في حزب الوطن الحر الذي كان شعاره مصر للمصريين أي للأجانب ولا للشراكسة والذي كان يضم الطلائع الوطنية المستنيرة من طبقات مصر[1].

وقد اشترك محمد عبده في الثورة العرابية عام 1882م فسجن ثلاثة أشهر ونفي ثلاثة نوات قض منها عاما في بيروت وقد انتقل إلى باريس بناء على دعوة أستاذه جمال الدين الأفغاني[2]؛ حيث اشتركوا في تأسيس مجلة العروى الوثقى، ثم عاد محمد عبده إلى مصر سنة 1888م وفي سنة 1899م قد صدر مرسوم من الخديوي عباس حلمي بتعين محمد عبده مفتيا للديار المصرية، وفي هذه الفترة من حياته سافر الإمام محمد عبده إلى العديد من الدول العربية والدول الغربية، وقد كانت من بين أشهر رحلاته سنة 1903م، الموافقة لسنة 1321هـ إلى أوروبا، وبعدها زاد محمد عبده تونس والجزائر[3].

أهم مؤلفات الشيخ محمد عبده:

كتب الشيخ محمد عبده مقدمة (رسالة الواردات في الفلسفة، التي أملاها الأفغاني سنة 1872م سنة 1290هـ وهذه المقدمة هي أول الأثار الفكرية التي حفظت لنا من تراثه، أما تفسيره للقراءة فلم ينشر في أيامه إنما نشره بعد وفاته السيد محمد رشيد رضا أحد تلامذته، بعد أن أكمله. لأن محمد عبده اقتصر فقط على جزء عم. وقد اعتمد التطويل في تفسيره فقد كان يفسر الآراء الدينية ويحاول إيجاد علاقاتها بالأحداث الراهنة، ويؤكد على الاجتهاد. ويعتقد أنه غير منوط بزمن محدد أو أشخاص معينين. وهو في غضون تفسيره يهاجم الكثير من العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الإسلامي ويدعو إلى الواقعية في التفكير[4]، ومن كتب

---

[1] – محمد عبده، المرجع السابق، ص26.

[2] – علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1988، ص80.

[3] – أحمد الشنواني، الخالدون بين أعلام الفكر، الجزء الشرفي الثاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2007، ص130.

[4] – سويدان أحمد محمود، محمد عبده والنهضة العربية الإسلامية، المجلد6، العدد 39–40 دار منظومة 2020، 2020، ص160.

أيضا رسالة التوحيد وفتاويه وأحاديثه للصحف والمجلات[1]، الإسلام والرد على منتقديه يرد على منتقدي الإسلام ويحاول أن يثبت أن الإسلام لا يتنافى مع تقدم المدينة الحديثة، وهناك أيضا كتاب "الإسلام والنصرانية بين العلم والمدينة"، فهو يقابل بينهما، وحتما يدافع عن دينه. وهو في هذين الكتابين يحاول أن يرد على مصدر التحدي بالنسبة إلى الدين، المتمثل في المدنية الحديثة والعلمانية والمسيحية[2].

أما أهم ما كتب عن الشيخ محمد عبده وأحسن مصدر عن حياته وآرائه هو كتاب الشيخ محمد رشيد رضا "تاريخ الأستاذ الإمام في ثلاث مجلدات"، جمع فيه آثاره، وما قيل في رثاءه. وكتب محمد عبده العديد من المقالات في شتى المجالات نذكر من مقالاته السياسية التي كتبها في بيروت رسالة للسير صموئيل بيكر في السودان ومصر وانكلترا، ومصر وجريدة الجنة ومراسلات مصر والمحاكم الأهلية. وبعض الرسائل لعدد من الساسة والوجهاء، تحمل بعض آراء الأفغاني وتنظيم العروة الوثقى في السياسة الشرقية، وقد نشرت دون توقيع في الأهرام بالإسكندرية.

وفي نشاطه السياسي هذا كان ملتزما بخط العروة الوثقى في العداء الصريح والمباشر للانجليز[3]، أيضا نشر في "الوقائع المصرية" مثل "عيد مصر ومطلع سعادتها"، "حاجة الإنسان إلى الزواج" "3حكم الشريعة في تعدد الزوجات" وًحكومتنا والجمعيات الحيزية"، و"إبطال البدع في نظارة الأوقاف" و" الرشوة والعفة ولوازمها" و"المعرفة في المجتمع والأدب الوهمي"، و"التملق والخرافات والعدالة والعلم"[4]، و"التربية في المدارس والمكاتب الميرية" و"المعارف وما هو الفقر الحقيقي في البلاد" و"تأثير التعليم في الدين والعقيدة" و"الكتب العلمية وغيرها"، و"احترام قوانين الحكومة" والأمة والقوة والقانون والوطنية"، و"خطأ العقلاء واختلاف القوانين باختلاف أحوال الأمم"، و"مصر والحبشة"، و"نيل المعالي بالفضيلة"،

[1]– عبد الرحمان بدوي ، المرجع السابق، ص24.

[2]– سويدان أحمد محمود، المرجع السابق، ص160.

[3]– سويدان أحمد محمود، المرجع السابق، ص161.

[4]– عبد الرحمان بدوي ، المرجع السابق، ص20.

و"قانون الوظائف المدنية"، و"أوهام الجرائد والحياة السياسية" و"رفع وهم"، و"الشورى والاستبداد"، و"الناس من الخوف الذل في ذل"[1]. ومقالات صحفية أخرى على صفحات الكثير من جرائد الوقت.

موقف محمد عبده من الاستعمار والخلافة العثمانية:

خلافا للنزعة الثورية التي كانت تطغى على جمال الدين الأفغاني، فقد غلبت على محمد عبده النزعة الإصلاحية؛ بحيث كان يرى أن المشكلة تمكن في ضعف الإسلامية في حد ذاتها، لأنه كان يرى بأنها تأخرت، ولم يعد بإمكانها مواجهة التحديات الاستعمارية الاستبدادية. لذا وجب توعية الأمة الإسلامية وتربيتها قبل الشروع في طلب الحرية، حتى تكون الأمة قادرة وجديرة بالشورى. وتجلى هذا في أشهر مقالاته التي كانت واضحة وجلية حيث يقول "إن مستبدا عادلا هو الحل لمشكلات المشرق[2]. وقد كان يهدف لإنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين، هدفها الأساسي القضاء على الجمود الفكري والحضاري، وإعادة إحياء وبعث الأمة الإسلامية من جديد، من أجل مواكبة متطلبات العصر.

أما عن موقفه اتجاه الخلافة العثمانية، فكان يرى محمد عبده، دور العثمانيين الأتراك في تأخر الشعوب الإسلامية، في مطلع العصر الحديث؛ حيث أن محمد عبده حمل السلاطين العثمانيين بإفساد المسلمين. فيقول في هذا الصدد: "ما الحكام وقد كانوا أقدر الناس عن انتقال الأمة مما سقطت فيه. فأصابهم من الجهل بما فرض عليهم في آداء وظائفهم ما أصاب الجمهور الأعظم من العامة، ولم يفهموا من معنى الحكم إلا تسخير الأبدان لأهوائهم، وادلال النفوس لخشونة سلطانهم، وابتزاز الأموال لإنفاقها في إرضاء شهواتهم، أيرون في ذلك عدلاً، ولا يستشيرون كتابًا ولا يتبعون سنة[3].

---

[1]– سويدان أحمد محمود، المرجع السابق، ص161.

[2]– محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدينة، دار الشروق 2014،ص89.

[3]– الشيخ محمد عبده، المرجع السابق، ص117.

كما أن محمد عبده رد على هانوتو في مسألة اضطهاد المسيحيين في المشرق الأوسط؛ حيث رأى أن العثمانيين يفضلون المسيحيين في كثير من الأحيان على المسلمين أنفسهم. وأعد محمد عبده أن الدين الإسلامي لا شأن به بسياسات الدولة العثمانية، خاصة على الصعيد الخارجي. والذي في الغالب تسيطر عليه المصالح السياسية لا الدينية[1].

أثر محمد عبده على الحركة الإصلاحية الجزائرية:

تجلت آثار الفكر الإصلاحي التجديدي للشيخ محمد عبده في انفتاح الفكر الإسلامي التقليدي على العديد من المنظومات الفكرية والمناهج العلمية الحديثة، وكذلك إرساء الدعائم والأسس العقدية الصحيحة للدين الإسلامي، والتي أصبحت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والبدايات الأولى للقرن العشرين من أسباب تخلف المسلمين وتبعيتهم للمستعمر، من خلال عقيدة القدرية "المكتوب"[2] .

وكذا دور تلك الأفكار في بعث الحركة الإصلاحية في الجزائر التي ظهرت بشكل واضح مع ظهور مجموعة من رواد الإصلاح والتجديد، هذه الأخيرة تمكنت من تشكيل حزبا عبدويا رسمت مبادئه الفكرية الأولى المعالم الكبرى للأسس الفكرية النضالية الإصلاحية في الجزائر. هذا بعد الاحتكاك والتأثر الكبير بأفكار الشيخ محمد عبده، رفقة ثلة من إخوانه في الفكر الإصلاحي على رأسهم جمال الدين الأفغاني ومحمد رشيد رضا، وكذا تأسيسه جمعية ومجلة العروة الوثقى بباريس سنة 1884م[3].

هذه الأخيرة كان لها الأثر الكبير في بوادر النهضة والإصلاح في الجزائر، وكذا زيارته لتونس سنة 1884م، وفي بدايات سنة 1931 ظهرت بشكل واضح العلاقات التأثيرية للفكر الإصلاحي للشيخ محمد عبده هذا الأخير توفي سنة 1950، لكن أفكاره بقيت حية وراسخة في أذهان محبيه ورفقاءه من أقطاب الجامعة الإسلامية. وكذا أثره في تأسيس جمعية العلماء

---

[1]– طاهر الطناجي مذكرات الأمام محمد عبده، ص56.

[2]– بن جلول هزرشي: التواصل الجزائري، المصري 1903– 1954م ص263

[3]– منير صغيري، الفكر الإصلاحي التجديدي للشيخ محمد عبده وأثره على الحركة الإصلاحية في الجزائر (1903، 1931م) ص254.

المسلمين سنة 1931م التي كان هدفها المحافظة على الفكر الإصلاحي، الذي نادى به الشيخ محمد عبده وأورثها للرعيل الأول من بعده من مصلحي الجزائر[1].

وقد توفي محمد عبده بالإسكندرية في 8 جمادى الأولى 1323هـ: 11 من يوليو 1905م عن عمر بلغ ستة وخمسين عامًا[2]، وعن حياة فكرية خصبة وجهود في التربية والإصلاح ومواقف تجسد عظمته صورة الإنسان المصري العربي المسلم وكبريائه في تراثه. وهي الفكرة التي لا يمكن أن تموت. فلقد كان عقلا من أكبر عقول الشرق والعروبة والإسلام في عصرنا الحديث، والموت إنما يصيب الأجسام، أما هذه العقول الفعالة فإنها لا تموت[3].

3- محمد رشيد رضا:

رشيد رضا (1865- 1936) ابن السيد علي رضا بن السيد محمد شمس الدين بن السيد محمد بهاء الدين ابن السيد مثلا علي خليفة البغدادي الحسين النسب، محدث مفسر مؤرخ أديب سياسي[4]. ولد رشيد رضا في قرية من قرى لبنان تسمى القلمون، في 27 جمادى الأولى 1282هـ- 1865م. وهو سليل بيت عربي عريق ينحدر من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب، أشهر نسب آل الرضا بأنهم كانوا المثل الأعلى في الانقطاع للعبادة وتكريم العلماء والترحيب بأولى الفصل. كان أبوه قوي الذاكرة، طلق اللسان، ومن قوة ذاكرته أنه كان يحفظ كل ما مر به في سفره[5]. وكل ماله عند الناس أو لهم عنده من الحقوق المالية، وإن طال عليها الزمن. وكان حسن المجاملة، عظيم التساهل في معاشرة المخالفين في الدين مع الغيرة

---

[1]- منير الصغيري، المرجع السابق، ص254.

[2]- محمود الشيخ، رجال الإصلاح، الطبعة العربية، عمان الأردن، 2007، ص33.

[3]- محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية، 2005، ص24.

[4]- مصطفى وعزان، الفكر الإصلاحي النهوض من خلال مجلة المنار، المجلد4 نموذجا، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص12.

[5]- محمود الشيخ، رجال الإصلاح، المرجع السابق، 40.

الشديدة على الإسلام، والمناضلة عنه بما يقنع المناظر ولا يؤديه، كما كان يتمتع بهيبة في نفوس أبناءه حيث لجأ إلى الحزم والترهيب أحيانا في التربية[1].

لقد بدأ محمد رشيد رضا طلب العلم بكتاب قرية القلمون إذ تعلم فيه القرآن الكريم والخط وقواعد الحساب الأربع، ثم انتقل بعد ذلك إلى المدرسة الرشيدية بطرابلس الشام، وهي مدرسة ابتدائية تابعة للدولة العثمانية وكانت اللغة التركية هي لغة التعليم بها إلى جانب اللغة العربية، وكانت تلك المدرسة تعد طلابها للالتحاق بالخدمة الحكومية، ونظرا العدم رغبة محمد رشيد رضا في العمل الحكومي غادر هذه المدرسة بعد سنة واحدة فقط من التحاقه بها[2]، ثم التحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية التي أنشأها أحد علماء الشام وهو الشيخ محمد حسين الجسر[3]؛ حيث اهتمت هذه المدرسة بالعلوم العربية والشريعة والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية. لكن هذه الحكومة أغلقت هذه المدرسة، فانتقل محمد رشيد إلى المدارس الدينية في طرابلس، وقد ظل على علاقة قوية بأستاذه الأول حسين الجسر الذي أحبه وتأثر به[4].

وسرعان ما بدأ محمد رشيد رضا يكتب في الصحافة، وغشى المسجد والمحافل العامة للوعظ والإرشاد. وكان أثناء تحصيله للعلم مولعا لمطالعة كتب العلم والأدب، وبصورة خاصة كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي الذي أثر فيه تأثيرا عظيما، حتى كان يكثر من مراجعته ويقرأه للناس. وقد كان يحث في مجلة المنار على مطالعة

---

[1]– المرجع نفسه، ص40.

[2]– عبد الإله عبيد الشواط، الفكر التربوي عند محمد رشيد رضا، جامعة دام القرى، كلية التربية، ص17.

[3]– محمد حسين الجسر: هو كاتب وشاعر وامتاز أسلوبه في التدريس بالسهولة والبيان والبعد عن المناقشات اللفظية ومن مؤلفاته الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية أنظر: عبد الإله عبد السواط، المرجع نفسه، ص17.

[4]– محمود الشيخ، المرجع السابق، ص41.

كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني وكتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب والجزء الثالث من كتاب إحياء علوم الدين[1].

أبرز مؤلفاته:

تذكر لنا المراجع والمصادر عددا كبيرا من الكتب ألفها محمد رشيد رضا، إذ يعد رحمه الله، من أكبر أنصار الدعوة السلفية في مصر، وحشد لنصرة هذه الدعوة كل طاقاته وإمكاناته، فعلاوة على ما كان ينشره في مجلة المنار التي صدر منها أربعة وثلاثون عددًا، فقد كتب عددًا من الكتب التي تضمنت كثيرا من مبادئ دعوة محمد عبد الوهاب، منها كتاب "الحجاز" وكتاب 'السنة والشريعة،" وكتاب "المنار والأزهار"، وغيرها من الكتب التي تضمنت مبادئ دعوة محمد بن عبد الوهاب وشرح أهدافها[2].

وعلاوة على هذه الكتب جميعها فقد ألف محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى تفسير للقرآن الكريم سماه" تفسير المنار"، وهو في اثني عشر جزءًا، وسيفرد الباحث الجزء الثاني من هذا التمهيد للحديث عن هذا الكتاب بعينه، ولقد صنف الإمام كتابا ضمنه سيرة وأخبار الإمام محمد عبده، وسماه تاريخ الأستاذ الإمام[3].

ولقد اهتم بنواحي نشر الكتب التي ندر ذكرها، فمن بين تلك الكتب التي نشرها كتاب لأبي داود، جمع فيه مسائل فقهية في الأصول والفروع جرت بينه وبين الإمام أحمد بن حنبل، وهو مطبوع في مكتبة المنار[4].

---

[1]– عبيد الله بن رجاء العصيمي، الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه الوحي المحمدي، كلية الدعوة والإعلام قسم الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1987، ص18.

[2]– السلمان محمد بن عبد الله بن سليمان (1422هـ): دعوة محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط1، ص87.

[3]– الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (2002م)، الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط15، ج6، ص253.

[4]– الذهبي شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن عثمان (1985م) يسر أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط3، ج13، ص215، حاشية المحقق.

نشاط محمد رشيد رضا في الإصلاح:

لقد اتخذ رشيد رضا من قريته القلمون ميدانا لدعوته الاصلاحية، فكان يلقي في مسجدها الدروس، ويبسط لهم مسائل الفقه، ويحارب البدع الشائعة بينهم، ولم يكتف بذلك بل كان يذهب إلى الناس في المقاهي التي اعتادوا الجلوس فيها، ليعظهم ويحثهم على الصلاة، وقد أثمرت هذه السياسة المبتكرة، فأقبل كثير منهم على أداء الفروض والالتزام بالشرع، وفي هذه الفترة التي كان رشيد رضا يهتم فيها بالاصلاح في قريته بدافع ميوله الفطرية وقدراته العلمية قد انطلقت حركة اصلاح كبرى بمصر ودوى صيتها عبر العالم بقيادة السيد جمال الدين الأفغاني، والاستاذ محمد عبده الذين أصدر جريدة العروى الوثقى بعد نفيهما من مصر، والتي وصلت بعض أعدادها إلى رشيد رضا عن طريق والده، وقد ملكت دعوة الأفغاني ومحمد عبده قلبه جميعا، فكانت ضالة المنشودة.[1]

وإذا كانت أمنية رشيد رضا في رؤية ولقاء جمال الدين الأفغاني لم تتحقق، وتوقفت عند حدود تبادل الرسائل، فإنه التقى بالأستاذ محمد عبده، وتعلق به وقوي إيمانه بحركته وبقدرته على أن يكون خير من يخلف جمال الدين الأفغاني في ميدان الاصلاح وايقاظ الشرق من سباته، وقد قرر رشيد رضا أن يجعل الصحافة ميدانا للعمل والاصلاح، فقد أقنع أستاذه محمد عبده بإنشاء صحيفة هدفها التربية والتعليم، ومقاومة الجهل والخرافات والبدع وبيان أن الاسلام يتفق والعقل والعلم ومصالح البشر. واقترح على أستاذه اسما للصحيفة "مجلة المنار"، فقبلها محمد عبده فقد صدر العدد الأول منها في 15 مارس 1898، وقد كان الشيخ يحرص على عرض كل ما يكتبه قبل نشره على أستاذه ولم تمض خمس سنوات على صدورها حتى انتشر صيتها انتشارا واسعا في العالم الاسلامي وغيره وعرف الناس قدر

[1] – منوبة برهاني، الفكر المقاصدي عند محمد و رشيد رضا، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في العلوم الاسلامية تخصص فقه أصول، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007/2006، ص16.

صاحبها وعلمه وصار ملجأ لهم فيما يعرض لهم من مشكلات وأصبحت المنار المجلة الاسلامية الأولى في العالم الاسلامي.[1]

موقف رشيد رضا من سقوط الخلافة وقضايا الاستعمار:

كان رشيد رضا يرى أن الدولة العثمانية هي الجامعة الحقيقية لكافة المسلمين، غير أنه كان يُجِلْ العرب ويقدر دورهم الكبير انطلاقا من التاريخ والواقع؛ حيث يرى أنهم الأجدر والأقدر على قيادة المسلمين، وتجديد الإسلام، عكس الأتراك الذين اعتبرهم رشيد رضا مجرد بناة مملكة سياسية. هذه النظرة التي أطلقها الشيخ على مكانة العرب مصدرها القرآن الكريم الذي أنزل على العرب، أنهم الأجدر بمعرفة الدين وفهم حقيقته[2]، ومع ذلك كان رشيد رضا يعترف بأن الخلافة العثمانية "خلافة تغلب وضرورة" وكان يرى أن الجنسية العثمانية هي الأنسب لجمع كافة عناصر وأعراق هذه الدولة، حيث شجع على تقوية الروابط وتمتين العلاقة بين العرب والترك انطلاقا من دور الإسلام في إزالة العقبات، وخوف من السياسات الاستعمارية وما قد ينتج عنها من سيطرة واحتلال، وحتى لا يظن أنه طعن في خلافة العثمانية في وقت ضعفها وكثرة القلاقل واضطرابات فيها لم يتوسع في ثناءه على العرب ونلاحظ هذا الأمر قبل وفاة شيخه محمد عبده سنة 1950[3].

وبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الثانية ودخولها في مفاوضات مع الحلفاء كتب الشيخ سنة 1922 عدة مقالات في "المنار" عن "مسألة الخلافة" وجمعها فيها بعد في كتابه "الخلافة" أو "الإمامة العظمي"، حيث كان يرى أن الأحداث التي تعصف بالعالم الإسلامي وتركيا مناسبة تمامًا للتذكير بشروط الإمامة وبصفات أهل الحل والعقد .وكان يكتب بعد أن أسقط من حسابه الرهان على إحياء الخلافة العثمانية التي قامت على التغلب.

---

[1] – المرجع نفسه، ص16.

[2] – محمد رشيد بن علي رضا: الخلافة الزهراء للإعلام العربي، مصر القاهرة، ص75.

[3] – محمد رشيد بن علي رضا: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب جزء1، ص98.

يمكن مما سبق أن نرى في رشيد رضا رجلا مجتهدًا باحثا عن الوحدة الجامعة والشاملة بين أبناء الأمة العربية أتراكا وعجم. أو حين فشلت هذه الوحدة عاد للبحث عن الوحدة العربية وظل على هاته الحالة وهذه القناعة إلى أن توفى سنة 1935م[1].

وفاته:

بعد حياة حافلة قضاها الشيخ رشيد في العلم والتعليم، والإصلاح والدعوة والإرشاد، أسلم روحه إلى بارئها، منتصف الساعة الثانية بعد ظهر الخميس 23 جمادى الأولى. 1354هـ الموافق ل22 أغسطس 1935م، وذلك في السيارة أثناء عودته من توديع الأمير سعود في ميناء السويس وكان قد سبق ذلك وهن وتعب ألم بجسده، إذ كان رحمه الله مصابا بضغط الدم، وقد حذره الطبيب عواقب نشاطه لكنه رحمه الله كان رافض للركون إلى الدعة والراحة وختم رحمه الله حياته بالحسنى، حيث روى من حضر وفاته أن السيد رشيد أتصرف إلى قراءة القرآن الكريم، ومازال يقرأ حتى فاضت روحه دون أن يشعر به من كان معه في السيارة[2].

المبحث الرابع: الإصلاح في الجزائر المستعمرة.

لقد شهدت البيئة التي عاشت فيها أمتنا تحديات جمة وخطيرة كان لها أثر بالغ على الشعب الجزائري المستعمر الذي استهدف هويته وعقيدته وحضارته. فكيف كان الإصلاح في الجزائر المستعمرة؟

إن الإصلاح وبحكم وجود الإستعمار في معظم البلاد العربية والإسلامية وضغطه على الواقع المعيش بما جلبه إلى البلدان المستعمرة إذ خلف واقعًا جديدًا لم يكن به عهد جديد لهذه البلاد أو تلك، يدرك أن صدمة وقعت للأوطان العربية والإسلامية بسبب هذا الوضع الجديد من جرّاء وجود المستعمر[3]، وكثيرا ما نقرأ بأن إرهاصات العمل السياسي والإصلاحي الوطني في الجزائر لم تبرز إلا مع مطلع القرن العشرين وهذا الرأي يتناقض مع الوقائع

[1]– محمد رشيد بن علي رضا وآخرون، مجلة المنار، مجلد3، ص12.

[2]– محمد بن رمضان، آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار، مجلة البيان، الرياض 2013م، ص41.

[3]– الدكتور كمال عجالي، المرجع السابق، ص37.

التاريخية التي ذلت على أن بذور هذا العمل إنما تشكلت منذ عام 1830، عندما تعرضت الجزائر باحتلال، فعلى أثر ذلك بدأ الشعور الوطني ينتاب الجزائريين ويدفعهم لفعل أي شيء لتخليص بلدهم من براثن الاستعمار أو للتحفيف من ضرره على الأقل، وإذا كانت المقاومة المسلحة قد قامت بدورها في هذا المجال فإن النشاط الإصلاحي عبر هو الأخر عن هذا الدور، تجسد في الحركة التي قادها المصلحون والعلماء[1].

ولا ريب أن أهم عامل مؤثر هو سياسة الأمر الواقع التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين خاصة بعد تنكر فرنسا لاتفاق الجزائر، واستعمالها لأساليب وحشية من أجل السيطرة على البلاد والعباد[2]، فانقسم نخبة المستعمر إزاء الخضارة الغربية الوافدة عليهم إلى تيارات ثلاثة: المنبهرون، الرافضون، المجددون، أو من عرفوا بالإصلاحيين المنفرضين على الحضارة مع عدم التفريط في الأصول التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف

يقول الأستاذ شايف عكاشة " رأينا الفريقين السابقين خضعا لميزان الإنفراط والتفريط، فالأول أهمل حياة العصر وعاد إلى الماضي يرتشف ثمالة أسلافه، في حين أهمل الفريق الثاني ما في أمجاده وانكب يرتشف خثالة أسياده الغربيين[3]. وبمقارنة بسيطة يتجلى لنا أن كلا الفريقين، ظل يعيش على الهامش، فالأول عاد ليعيش علىهامش أطلال الحضارة الإسلامية، ووثب الثاني إلى هامش الحضارة الغربية. فكلاهما ظل بعيدا عن المنهج السليم، الذي حاول الفريق الثالث أن يتشبث به. وزعماء هذا الفريق كثيرون من أقطابه المبرزين جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، رشيد رضا، محمد اقبال، رفاعة الطهطازي، فريد وجدى عبد الحميد بن باديس مالك بن نبي..... الذين كان لهم دور فعال في بعث النهضة والحركة الإصلاحية الحديثة[4].

---

[1]– فتح الدين بن أزواو، جدور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته 1830– 1931، المجلة التاريخية، العدد2، سبتمبر 2017، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2001، ص200.

[2]– فتح الدين أزواو، المرجع السابق، ص201.

[3]– الدكتور كمال عجالي، المرجع السابق، ص37.

[4]– المرجع نفسه ص37.

إلى جانب هذا فقد عرفت الجزائر في الفترة ذاتها بروز فئة مثقفة ثقافة فرنسية عالية مطلعة على التيارات الفكرية السائدة في ذلك الوقت، كسيد أحمد بن الظاهر تتلمذ عليه الأمير عبد القادر، وابن العنابي، وأحمد بن سحنون، وأبوراس الناصر، وأحمد بوضربة ومصطفى بن كريم، وحمدان بن عثمان خوجة. هذا الأخير يعد واحدا من فطاحل علماء الجزائر، ويعتبره مترجم كتاب المرآة من أكبر مفكري العالم الإسلامي لغزارة علمه وفكره الثاقب. والحق أن حمدان خوجة يعتبر من الأوائل الذي نادوا بالإصلاح في العالم الإسلامي؛ حيث دعا إلى الاستفادة من الحضارة الأوروبية بما يخدم ويفيد المجتمعات الإسلامية من أجل نهضتها[1]. وقد تظافرت جهود كل القوى الوطنية والإصلاحية والنخبة في نجاح هذه الثورة الفكرية والنهضة الأدبية التي عرفتها الجزائر قبيل قيام الثورة التحريرية، بكل تلك الجهود، وبفضل أولئك الرجال الذين مهدوا لقيام نهضة فكرية وأدبية؛ إن لم نقل ثورة ثقافية. قبل أن يخوض الشعب المعركة الحاسمة مع المستعمر. وبعد أن هيئوا جيلا وبنوه من الداخل بناء مكنه أن يخوض ثورة مادية بعد أن خاضها الأدباء من قبله، وهذا وضع طبيعي عرفته ثورات أخرى في العالم على مختلف اتجاهات ومشاريعه[2].

وقد كان حمدان خوجة يؤمن ايمانا عميقا بقيم الحضارة العربية الإسلامية وكان يرى أنها تراجعت إلى بعد استكانة أهلها إلى الجموه والانغلاق لذلك حث على الاجتهاد والتجديد هذه المنظومة الفكرية التي كانت تتملك عقل حمدان خوجة هي التي ساعدته على ابراز الفوارق الطبيعية بين المجتمع الجزائري العربي الإسلامي والمجتمع الفرنسي وأدت به بعد ذلك إلى الحكم على الشريعة الحضارية والسياسية للاستعمار الفرنسي في الجزائر[3]، وإن الفكرة الإصلاحية التي عرفتها الجزائر فقد تحولت إلى حركة فعالة متفاعلة مع أحداث الحياة

[1]– فتح الدين أزواو، المرجع السابق، ص201.

[2]– الدكتور كمال عجالي، المرجع السابق، ص41.

[3]– فتح الدين أزواو، المرجع السابق، ص201

اليومية لشعب الجزائر الذي اعادت وبعثت فيه الروح الإسلامية والوطنية والقومية وهيأته نفسيا وروحيا لكي يخوض المعركة الصارمة في حياته ضد المستعمر الفرنسي الغاشم[1].

خلاصة الفصل:

نستنتج من خلال هذا الفصل الذي يتكون من أربعة مباحث أن الإصلاح هو أن يستقيم المرء كما أمر الله ويبتعد عما نهاه، ولقد باتت حركة الإصلاح بمثابة مشروع مجتمع يهدف إلى إحياء الحضارة، والجزائر كغيرها من بعض الشعوب العربية الإسلامية عرفت حركة إصلاحية اجتماعية دينية، كتطور اجتماعي تاريخي من مرحلة الركود والجمود الفكري ومختلف مظاهر التخلف، إلى مرحلة الوعي والنهوض الفكري والثقافي، والتغيير إلى واقع أفضل، ولعل أبرز من قادها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا لتشهد انتشار واسعا في الوسط العربي وتصل إلى الجزائر المستعمرة مع بداية القرن العشرين.

[1]– الدكتور كمال عجالي، المرجع السابق، ص42.

الفصل الثاني:الاتجـــاه الإصـــلاحي في الجزائر

المبحث الأول: جدور الحركة الإصلاحية

المبحث الثاني: مجالات الاصلاح (الدين. الأخلاق. العلم)

المبحث الثالث: وسائل الاصلاح (المدارس، المساجد، النوادي، الجرائد).

إن الحركة الإصلاحية التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني، ومن بعده محمد عبده ثم رشيد رضا، كان لها الأثر البالغ في جميع الأقطار العربية، ونخص بالذكر الجزائر التي تبنت هذه الدعوة وسعت نخبها إلى وضع اللبنات الأولى للعمل الإصلاحي، شكلت فيما بعد حركة إصلاحية جزائرية المنشأ والمنهج. وقد اعتمدت هذه الحركة الإصلاحية على عدة وسائل منها النوادي المجلات، الجرائد، المدارس والمساجد....الخ. وعدة مجالات أخرى، نخص بالذكر المجال العلمي والأخلاقي والديني.

المبحث الأول: جذور الحركة الإصلاحية.

إن أول ما دعت إليه الحركة الإصلاحية في الجزائر، هو إخراج الشعب الجزائري من القهر الذي آل إليه، وعانى منه، وقد عملت على توحيد كلمة كل الجزائريين، من خلال العمل على إصلاح عقائدهم، التي حاول الاستعمار محوها. فالحركة الإصلاحية الجزائرية لم تنشأ من فراغ، بل هي امتداد لجذور مشرقية ، وعمل دؤوب وجد في الجزائر أرضا بورا خصبة.

إن الحركة الإصلاحية هي تعبير عن الحاجات الأساسية للمجتمع، وهي تعد بمثابة مشروع مجتمعي يهدف إلى إحياء الحضارة. والجزائر كغيرها من بعض الشعوب العربية الإسلامية عرفت حركة إصلاحية اجتماعية دينية، هي بمثابة تطور اجتماعي تاريخي، حمل الشعب الجزائري من مرحلة الركود والجمود الفكري، ومختلف مظاهر التخلف، إلى مرحلة الوعي والنهوض الفكري والثقافي والتغيير إلى واقع أفضل[1].

ولقد أشار إليها بشير بلاح في كتابه على أنها حركة إصلاحية، تدعو إلى العودة إلى الإصلاح الصحيح، وتحرير العقول من التقليد والجمود ولم شمل وحدة المسلمين، ومواجهة الاستبداد المحلي والعسف الاستعماري[2]. أي أنها حركة إصلاحية خالية من الشوائب، تدعو

[1]– ليندة هيمود، دهماني سهيلة، الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نضال أمة في وجه المستعمر الفرنسي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 06 (عدد خاص)، 2022، ص77.

[2]– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830– 1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص325.

إلى الإسلام الصائب. وهي على اتصال وثيق بالتيار الإصلاحي في كل العالم الإسلامي؛ إذ أنها كانت لها جذورا وروافد مشرقية عربية وإسلامية. ولعل أبرز امتداداتها وأعمقها هي الحركة التي اضطلع بها كل المصلحين من العلماء والمفكرين أمثال: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وأحمد خان، ورشيد رضا، وغيرهم ممن سار على منهاج الدعوة للإصلاح من علماء المعاهد الإسلامية الشهيرة، في المشرق والمغرب العربيين الإسلاميين.[1]

وكنظيرتها المشرقية، ركزت الحركة الإصلاحية في الجزائر على الجانب الديني في ثورتها الفكرية ومهمتها الإصلاحية والأدبية إلى أبعد الحدود، وهذا ليس جديد على الحركات الإصلاحية عامة، ولهذا السبب ارتبطت الثورات في تاريخ الإصلاح ببعث روح الدين في حياة الناس، لأنه المحرك الحقيقي لوجودهم، وإحساسهم بهويتهم[2].

وقد عملت الحركة الإصلاحية في الجزائر، ممثلة في هيئة "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" على إحياء العقيدة الإسلامية الصحيحة، والسلوكات والأخلاق الإسلامية الخالصة من كل شوائب العادات والتقاليد البالية، التي لحقت بهذا الدين على مر القرون ومرّ السنين الطويلة. وحاربوا البدع والخرافات التي لحقت الدين سواء في العقيدة أو العبادات، وعملوا على إحياء السنة النبوية الشريفة، وبعث نهضة أدبية وفكرية. والتحموا بالشعب وتغلغلوا في خلايا المجتمع الجزائري[3]،

ويعرفها علي مراد في كتابه "الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940م" على أنها حركة علمية إصلاحية دينية انطلقت فكرتها مع بداية القرن 20م، ثم تطورت بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس أثناء قيامه بمهام التدريس في مدينة قسنطينة، غداة تخرجه من

---

[1]- صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائريين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919- 1939م رسالة ماجيستر تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، (2011- 2012)، ص26.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930م)، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص172.

[3]- الدكتور كمال عجالي، المرجع السابق، ص40.

الجامعة الزيتونة سنة 1913؛ حيث نضجت هذه اليقظة الفكرية مع عودة بعض العلماء من مهجرهم بالمشرق العربي إلى الوطن، أمثال البشير الإبراهيمي والطيب العقبي. والتي تبلورت في النهاية إلى إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م، وما يؤكد على ذلك قول عبد الحميد بن باديس، وهو رائد الإصلاح الإسلامي في الجزائر قائلا: قبل ظهور الإصلاح لا أحد كان يعتقد أن الإسلام هو شيء آخر غير الطرقية[1].

ولما كانت البدع والخرافات والخزعبلات هي السائدة، وعاد الأمر في أعماق المجتمع لأصحاب الكرامات من الأولياء، فهم المسيطرون على عقول الشعب الجزائري. فإنه بمجيء الحركة الإصلاحية تم تطهير عقول العوام، وقاموا بتوعيتهم بالعودة للإسلام الصحيح والعقيدة الإسلامية الخالية من الشوائب، التي تعتمد على الكتاب والسنة مرجعا وسندا.

وكان على هؤلاء المصلحين، أول الأمر، تحضيرا الأرضية المناسبة من أجل ترسيخ جذور الإصلاح في الجزائر، وذلك بإزالة مواقع الفساد بهذه الديار وعوائق الوعي ومدمراته. واتفقوا في بادئ الأمر على وسيلة ثنت نجاعتها، وهي مهاجمة البدع والخرفات، وتليين أسماع العامة على قبول صوت الحق، فاستخدموا وسائل النهضة، من صحافة ونوادي وجمعيات، لتحقيق ذلك الأمر. ولطالما كان الإصلاح بالمعنى الشامل حسب بعض الاتجاهات الفكرية هو التغيير والتعديل نحو الأفضل لوضع شاذ أو سيء، ولاسيما ممارسات وسلوكات مؤسسات فاسدة، أو متسلطة، أو مجتمعات متخلقة، أو إزالة ظلم، أو تصحيح خطأ وتصويب اعوجاج. فقد كان يبدأ بالثقافة أو الدين أو المجتمع، ولكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في مجتمع ما، بما في ذلك السياسة[2].

---

[1]– علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940م، ج2، دار الحكمة الجزائر، ص163.

[2] – صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1939/19/9م دراسة مقارنة، مذكرة ماجيستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية ، 2011– 2012م، ص26–27.

ويبين مالك بن نبي كيف ظهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر حوالي سنة 1925 فيقول: وقد تأثرت تلك الحركة بأفكار الإصلاحيين من أمثال الشيخ ابن باديس، وقد استمرت تلك الحركة حتى 1936م، وهو يمدح تلك الفترة ويروي أنها مباركة، لأن العلماء كانوا يقومون بالعمل الوحيد الذي ينفع، وهو تطبيق الآية الكريمة: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"[1]، لأن المشروع الإصلاحي يبدأ بتغيير الإنسان، ثم بتعليمه الانخراط في الجماعة ثم بالتنظيم فالنقد البناء، حتى يتشبع الشعب بفكرة التغيير، وصار يجتهد لاكتساب المعرفة والعادات الحميدة. غير أنه في عام 1936م، اتجه بعض العلماء صوب السياسة، فانحرفوا بذلك عن العمل المثمر، وأصيبت الحركة الإصلاحية بالإجهاض. فالإصلاح في نظر بن نبي كان هو الحل الوحيد، وذلك بتكوين الفرد الحامل لرسالة في التاريخ، والتغني بأفكاره على حساب أشياءه، فالعلوم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية تعد أكثر ضرورة من العلوم المادية، ومعرفة أنساق الحضارة وإعداد أشتى كثيراً من منع محرك أو تقنية متطورة[2].

ولقد ساهمت عوامل متعددة في تمتين جذور الحركة الإصلاحية مند مطلع القرن العشرين، لتصبح حركة لها مبادئها ومنهجها في أعقاب الحرب العالمية الأولى. ومن بين هذه العوامل تأثر الحركة الإصلاحية الجزائرية بمثيلتها في المشرق العربي. ولا سيما رائدها الشيخ العلامة جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده. وقد كان لما تناقلته الأحاديث عن هذا الأخير من قبل مؤيديه وكذا معارضيه الأثر الكبير في نشوء الحركة[3].

ومن العوامل الداخلية للحركة الإصلاحية، نذكر منها، انحراف معظم الطرق الصوفية في الجزائر عن مبادئ الإسلام الصحيح؛ حيث كان أكثرها غارق في البدعية؛ بل أكثر من

---

[1] سورة الرعد، آية 11.

[2] – المرجع نفسه، ص27.

[3]– حياة عمارة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013– 2014، ص32.

ذلك، فقد تعاونت معظم هذه الطرق مع الإدارة الاستعمارية ضد مصالح الوطن الإسلامي[1]، والمحافظة على الشخصية الجزائرية، التي أصبحت مهددة بالخطر من دعاة الفرنسية والاندماج في فرنسا[2].

ولقد عمد السياسيون الفرنسيون انتهاج سياسة الاندماج في الجزائر، وإصدار القوانين التي تجعل من الجزائريين رعايا أوروبيين، يقيمون في بلد يخضع قانونيا للسيادة الفرنسية، لكنهم لا يتمتعون فيه بأي حقوق سياسية واجتماعية أو ثقافية[3]. فضلا عن سياسة الفرنسة والتجنيس التي أرادت دولة الاحتلال فرضها على الجزائريين[4].

ومن بين العوامل الخارجية نذكر تأثر الفكر الجزائري بنهضة الشرق العربي، مما أفاد الكفاح الجزائري في تثبيت شخصيته[5]. فكان أثر المجلات والجرائد العربية الشرقية التي كانت تتسرب إلى الجزائر، حاملة معها الدعوى الإصلاحية التي ينادي بها جمال الدين الأفغاني، محمد عبده وأتباعهم مثل مجلة العروى الوثقى، ومجلة المنار، وجريدة المؤيد، وجريدة اللواء، وغيرها من المجلات والجرائد التي تهتم بفكرة تجديد الفكر الإسلامي[6]. واليقظة العامة التي دبت في الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى، وتطلع الجزائريين إلى الإصلاح الشامل، الذي ينهض بهم (دينيا، ثقافيا، اجتماعيا، سياسيا) من الوضعية السيئة التي كانوا عليها قبل الحرب[7].

---

[1]– رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال، 1422هـ، 2001م، الجزائر، ص198.

[2]– إبراهيم لونيسي، بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص137.

[3]– عمار بحوش، التاريخ السياسي للجزائر من بداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص197.

[4]– رابح تركي عمامرة، المرجع السابق، ص198.

[5]– نبيل أحمد بلامي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1990، ص44.

[6].– رابح تركي عمامرة، المرجع السابق، ص199.

[7]– رابح تركي عمامرة، المرجع نفسه، ص199.

ومن هنا يمكن القول أن جذور الحركة الإصلاحية تهدف إلى تغيير حالة المجتمعات، وإخراجها من التخلف والجهل، والسير بها(المجتمعات) نحو التقدم والتغيير والتجديد، وإحياء للحضارة العربية الإسلامية، وتثبيت دور الإسلام في بناء الحضارة الحديثة.

المبحث الثاني: مجالات الإصلاح (الدين- الأخلاق- العلم)

تعتبر حركة الإصلاح حركة دينية قائمة على مجموعة من الأفكار والمبادئ والتوجهات من أجل أن تعطل سياسة فرنسا ومؤامراتها ودسائسها الثقافية الرامية لاستلاب ثقافة الجزائريين، وتسعى للحفاظ على الشخصية الجزائرية. وقد ظهرت حركة الإصلاح في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية الدينية منها والأخلاقية والعلمية.

1)- الإصلاح في المجال الديني: يقوم الإصلاح الديني على جملة من المقومات، والأسس، التي نذكر منها ما يلي:

محاربة البدع والخرافات:

إن الإصلاح ينبغي أن يبدأ من الدين بتنقيته من الشوائب والخرافات والبدع، التي طمست عقول المسلمين، وكانت سببا في تأخرها حتى أصبحوا سخرية بين الأمم الأجنبية[1]، على هذا المبدأ الأساسي الذي أظهره المصلح محمد عبده في دعوته الإصلاحية، قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في محاربتها للخرافات والأباطيل التي كانت تعج بها العقيدة الإسلامية في المجتمع الجزائري؛ حيث كانت مهمتها هنا، هي قيامها بتمحيص الدين وتطهيره، عن طريق تصحيح مفاهيم كثيرة للجزائريين في العقيدة الإسلامية، والرجوع بهم إلى الأصول الأولى للدين الإسلامي.

[1]- زرمان محمد، فلسفة التجديد الإسلامي لنموذج الشيخ البشير الابراهيمي) دار الصحوة، القاهرة، 1419هـ-1999م، ص38.

* مبارك الميلي: (1898م- 1945م) أكد رواد حركة الإصلاح الديني في الجزائر، وضع حياته كلها مند رجع من الزيتونة في خدمة دينه وشعبه مدرسا ومحاضرا ومفكرا مرشدا نصوحا. أنظر: العسلي بسام، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، ط2، 1430هـ- 1983م، ص160.

لقد كان الجزائريون زمن جمعية العلماء المسلمين يعتقدون اعتقادات فاسدة بلغت بهم إلى درجة الوثنية التي وصفها المبارك الميلي بـ "الجاهلية الحاضرة" بعد جاهلية عصر الوحي؛ بل أنه ذهب إلى أبعد من ذلك في الوصف، فقال: " أنه لا فرق بينهما في الجهل بما ينافي التوحيد، ولا في الابتلاء بالمتبدعين والدجالين، ولا في التبرك بالأثار احتماءًا من الأقدار، ولا في التقرب من الأحجار والنفور من المرشدين والأخيار، ولا في عصيان في خلقهم وعبادة ما نحتو، ولا في فراق الكلمة والانقسام إلى شيع متعادية"[1].

محاربة الزوايا والطرقية المنحرفة:

لقد كان من النتائج التي توصل إليها علماء الجمعية (ابن باديس والابراهيمي) سنة 1913م، من خلال تشخيصهم لحالة الجزائر الاجتماعية، أن البلاء المنصب عليها إنما هو آت من جهتين متعاونتين عليه، أو بعبارة أوضح، من استعمارين مشتركين يمتصان دمه ويفسدان عليه دينه ودنياه: استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي [....] واستعمار روحاني، يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب، والمتغلغلون في جميع أوساطه[2].

فالإصلاح الديني في المنظور القرآني هو عملية تغيرية شاملة ترمي إلى تقويم الاعوجاج في العقيدة والعبادة والسلوك، في الفرد والأسرة والمجتمع. وقد أخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عاتقها مهمة إصلاح المجتمع الجزائري[3]. فكان الرسل عليهم الصلاة والسلام يهتمون بإصلاح الجانب العقدي قبل إصلاح الأعمال، ذلك أن الوقوع في العقائد الباطلة

[1]- الميلي مبارك بن محمد، رسالة الشرك ومظاهره، دار الغرب الإسلامي، ط5، سنة 1421- 2000م، ص109.

[2]- زيلوخة بوقرة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008- 2009، ص139.

[3]- صادق بلحاج المرجع السابق، ص92.

والمنحرفة عن منهج الله[1] المتكامل والشامل. ففي كثير من الآيات القرآنية نجد تكرار تقديم الإيمان على الأعمال كقوله تعالى: « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون»[2].

ويفيد القول بأن كلمة إصلاح ومشتقاتها قد استعملت مند القديم في الخطاب الإسلامي، إلا أن استعمالها كان لغويا بالأساس، ولم تصبح مفهومًا مركزيا إلا مع الحركة التي بعثها جمال الدين الأفغاني 1838- 1897 ومحمد عبده 1849- 1950، حتى أن كلمة الإصلاح الديني أصبحت تستعمل في الغالب للإشارة إلى هذه الحركة دون سابقاتها الوهابية أو لاحقاتها (الإخوان المسلمون)، وإذا وقفنا في لحظة الانتقال هذه وقد مثلها بصفة أولى جمال الدين الأفغاني سترى حتما أن خاصيات هذه اللحظة إقحام مرجعية جديدة على المرجعية القديمة، ولا شك أن المرجعية القديمة ترتبط بفكرة النبوة باعتبارها تواصلا في التاريخ البشرى، واصطلاحًا لما فسد من أوضاع البشر والدهر، كما ترتبط بفكرة الإمامة لدى الشيعة والولاية لدى الصوفية، وإرسال رجل على رأس كل مائة سنة يجدد الدين لدى السنة. والمرجعية الجديدة التي أقحمها الأفغاني ولم يسبقه إليها، أحد تستتمد بعض أسسها من خارج الفضاء الإسلامي[3].

وقد حددت البصائر على لسان علماء الجمعية مجالات الإصلاح وشروطه، فالإصلاح الديني جاء ليحارب الطرقية وشيوخ الزوايا وبدعهم، فالدعوة للإصلاح تكون موجهة إلى الخاصة وتارة تكون إلى العامة. وهي إما إصلاح الاعتقاد، أو إصلاح الأخلاق أو الأعمال.

---

[1]- مصطفى وعزان، الفكر الإصلاحي النهضوي من خلال مجلة المنار (بحث لنيل شهادة الإجازة) كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2019- 2020، ص58.

[2]- سورة البقرة، الآية 3.

[3]- برهان زريق، الإصلاح الديني ودوره في تجددنا الحضارة، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص7، 8.

فالمصلح الديني يجب أن يكون على علم، وأن يميز بين طرفي الدعوة، فيشير إلى طريق الخاصة بالحكمة، وإلى طريق العامة بالموعظة الحسنة، والخطاب السلس المبسط[1].

2- مرجعيات الإصلاح الديني:

تأثير الإمام محمد عبده:

يعتبر الشيخ الإمام محمد عبده واحدا من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث، وأحد دعاة الإصلاح وأعلام النهضة العربية الإسلامية الحديثة. وحركة الإصلاح الديني عنده لم تكن في ذهن المصلح إلا "وسيلة" لتحقيق غاية، وهي الإصلاح الأخلاقي بمعناه الدقيق ويقول الإمام عبده: « مقصد الجمع (لأي المصلحين المسلمين) ينحصر في استعمال ثقة المسلم بدينه في تقويم شؤونه، ويمكن أن يقال أن الفرض الذي يرمي إليه جميعهم إنما هو تصحيح الاعتقاد، وإزالة ما طرأ عليه من الخطأ في فهم نصوص الدين. حتى إذا سلمت العقائد من البدع تبعا لسلامة الأعمال من الخلل والاضطرابات، واستقامت الأحوال واستضاءت بصائرهم بالعلوم الحقيقية دينية ودنيوية وتهذبت أخلاقهم بالملكات السلمية، وسرى الصلاح منهم إلى الأمة[2].

فلقد حدد عبده هدفه من الإصلاح الديني حين اعتبر أنه يعني "تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى منابعه الأولى، واعتباره ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله التي ترد من شططه، وتقلل من خلطه، وخبطه لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني. ولقد انطلق عبده نحو مسيرة الإصلاح الديني بسبب ما أصاب الأزهر من جمود فكري جعله لا

[1]- صادق بلحاج، المرجع السابق، ص92.

[2]- عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأسيرية، المجلس، 1996، ص150.

يرى في الإسلام، إلا تصورات العصور المظلمة التي استقرت في الحواشي والمتون والحكايات اللفظية[1].

ولقد أراد محمد عبده عدم توقف التجديد عند تنقيته الدين من الخرافات والانحرافات والبدع فقط بل أراد تجديدا كاملا متكاملا شاملا، يستلهم بالعقل الحديث عقلانية التراث الإسلامي. ويضيف لمعطيات هذا التراث ما يلائمها وينميها، من علوم العصر، وثمرات الحضارات الأخرى. وفي خضم مسيرته الإصلاحية للأزهر، أقدم عبده على الاستعانة ببعض دعاة التغريب (الذين كانوا يسمون أنفسهم المتدينين أو المتنورين، وهم الذين أرادوا أن تكون بلادهم جزءا من أروبا) وقد كان عبده يرى أن هؤلاء هم النقيض لأهل الجمود وأنصار الظلامية والتقليد الأعمى للقديم.[2]

وكانت منظورات محمد عبده الفكرية يستضاء بها في الجزائر، ويقتدى بأفكاره وفلسفته في إصلاح الدين وأخلاق المسلمين، وكانت مقالاته متداولة بين الخاصة من أهل القلم، وفي أوساط العامة. وسعى كثير من رجالات النخبة الإصلاحية لتقليده في أساليبه، وغاياته. بل أضحى محمد عبده هو أبرز شخصية لها صيتها الفكري والسياسي، في الجزائر وعموم العالم العربي. وبقيت أفكاره مثار جدل، ومحط اقتداء.

أثر الاصلاح الديني لدى جمال الدين الأفغاني:

إن الأحداث التاريخية التي شهدها العالم أجمع، والعالم الاسلامي خصوصا أدت لظهور تطورات عديدة وتيارات وأفكار جديدة، في هذا السياق كانت هناك دعوة جادة تهدف إلى وحدة العالم الاسلامي في مواجهة الخطر الأوروبي المتنامي.

هذه الدعوة إلى جانب مناداتها بالوحدة الاسلامية، كانت دعوة في نفس الوقت إلى الاصلاح السياسي والاجتماعي، دعوة إلى إيقاظ الضمائر المسلمة، وكل البلاد الإسلامية من سباتها العميق. هذه الدعوة تمثلت في شخصيته فريدة في التاريخ المعاصر، تركت

[1]– أحمد فايق دلول، الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة على كل من الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، مركز نماء للبحوث والدراسات، ص16.

[2]– أحمد فايق ذلول، المرجع السابق، ص17.

بصماتها على الحركات الاسلامية التي ظهرت في العالم الاسلامي الحديث منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى الآن هذه الشخصية هي شخصية جمال الدين الأفغاني (1839-1897 1م)، حيث اهتم الاصلاح بمجالات عدة لعل من أهمها نذكر: المجال الديني الذي أولاه اهتماما بالغا، حيث عرف جمال الدين بالدعوة إلى الجامعة الإسلامية، التي ترمي إلى اتحاد جميع الشعوب التي تعيش في كنف الإسلام، لكي يتيسر لها التخلص من سيطرة الأجنبي. وقد كان يقول بهذا الصدد: «إن الدول الغربية تنتحل الأعذار في هجومها وعدوانها على البلاد الإسلامية وادلالها". بيد أن جمال الدين لم يكن يعني بذلك إحلال قومية الدين محل قومية القطر، وإنما كان يرغب في أن تتحد جميع الأقطار الإسلامية مع استقلال كل منها عن الآخر إلى هدف واحد، هو التحرر السياسي[1].

وبالرغم من أن جمال الدين يرى أن الإصلاح لا يتم إلا بالرجوع إلى مفاخر الماضي، أي إلى الدين كما يقول الاتجاه السلفي، بالرغم من هذه الدعوة السلفية إلى أن جمال الدين الأفغاني استطاع أن ينحى بالدين منحى انسانيا، ويحول بعضا من تعاليمه إلى العلوم الإنسانية. وبذلك أخرج الدين من نطاق اللاهوت التقليدي، تحقيقا لمصلحة المسلمين، وحوله إلى علم انساني. ولا غرابة في ذلك فقد حوى الدين كثيرا من قضايا علم النفس والاجتماع والاقتصاد والقانون والتاريخ والجمال، خاصة وأن العصر هو عصر العلوم الإنسانية، كما كان العصر الوسيط عصر الفلسفة والمنطق[2].

كان جمال الدين يخطب ويتكلم، وكان لكلامه أثر عميق في إيقاظ الناس، وتنبيه المحكومين إلى حقوقهم قبل الحاكمين. فكان أيضا يثبت في الحقل الاجتماعي والسياسي أن مذهب الإسلام حر جوهرًا، ديمقراطي عنصرًا، فيمنح الأمة حق الاشتراك في إدارة الدولة[3].

---

[1]- محمد عبده، جمال الدين الأفغاني، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تحقيق: صلاح الدين البتاني، ط3، دار العرب، القاهرة، 1993م، ص29.

[2]- هاني الحر عقيلي، العقل والدين، د ط، المكتب العلمي للنشر والتوزيع الاسكندرية، 2001، ص16.

[3]- محمد عبده، جمال الدين الأفغاني، المرجع السابق، ص28.

إن القضية الأساسية لدى جمال الدين، القضية التي قولبت تفكيره، لم تكن التساؤل عن كيفية جعل البلدان الإسلامية قوية وناجحة بقدر من كانت التساؤل عن كيفية اقناع المسلمين بأن عليهم أن يفهموا دينهم الفهم الصحيح، وأن يعيشوا وفقا لتعاليمه. فلو أنهم فعلوا ذلك لغدت بلادهم قوية حتما. وإذا كنا لا نجد لدى جمال الدين تصورًا واضحًا عن المستقبل الإسلامي أولاً أو أي مشروع منسق لبناء جديد نظري أو علمي. مما يتناقض مع أقوال جمال الدين، فإن هذا ليس مما يثبت جمال الدين لأنه متسق مع فكرة أساسية عبر عنها، أو استخدمها على الأقل، وقد وجدت عنده وعند غيره من العظماء والمفكرين[1].

وآراءه في التجديد الديني تتمثل حسبه في كون أن السبب الأول، والعامل الأكبر في تدهور الحضارة الإسلامية وضياع مجد المسلمين، هو إهمال ما كان سببا في النهوض والمجد وعزة الملك، وهو ترك حكمة الدين والعمل بها، ودعوته لتحرير الفكر الديني من قيود التقليد وفتح باب الاجتهاد، والتوفيق بين العلم والإيمان؛ إذ يعتقد جمال الدين الأفغاني أن لا خلاف بين ما جاء في القرآن والحقائق العلمية، أما إذا برز خلاف ما، فيقترح حل هذا الإشكال باعتماد التأويل[2].

وقد كانت لأفكار جمال الدين الأفغاني أثرها البارز في تبني نزعة تؤمن بالخلافة، والعودة إلى الأصول السياسية الإسلامية، لمن يريد التخلص من الاستعمار. أو يريد خلق مناعة فكرية وعقائدية صلبة، لمنع التشرذم والفرقة التي أصابت المسلمين، فآل وضعهم إلى تلك الحال، التي نجد فيها الجزائر تقع في براثن الاستعباد والاستلاب الاستعماري. وهو المنطلق الذي بنيت عليه كثير من افكار المصلحين الجزائريين.

تأثير فكر محمد رشيد رضا:

مع مطلع القرن العشرين برزت شخصيات دعت إلى الإصلاح الديني والسياسي معًا وكان بينهم محمد رشيد رضا، أحد أبرز رجال النهضة الإسلامية وعلم من أعلام العرب في هذا

---

[1]– هاني الحر عقيلي، المرجع السابق، 116.

[2]– رشيد مقدم المشروع النهضوي عند رواد حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة جمال الدين الأفغاني نموذجًا، العدد 02. 1437هـ– 2016م، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة– الجزائر، ص220–221.

القرن، ومثلت أعماله نموذجًا مميزًا جمع بين رجل الدين الإسلامي المجدد ورجل الصحافة الموسوعي، وكانت مجلته "المنار" مرجعًا دينيا وسياسيا واجتماعيا لتاريخ المنطقة، وصوتا داعيا للبعث الحضاري الإسلامي، وللفكر الإصلاحي.

فلم يكن رضا أمينا على رسالة الأستاذ فحسب، ولكنه انتقل بأفكار الإمام محمد عبده، الذي كان بدوره متأثرا به، في الدعوة والإصلاح الديني إلى دوائر واسعة من العالم الإسلامي، من خلال مجلة المنار؛ حيث طلب من أستاذه الموافقة على إصدارها لكي تواصل نفس الغاية فوافقه الأستاذ الإمام على آراء رسالة التجديد الديني، بشرط الابتعاد عن التورط في الحزبية وأمور السياسة. فلم تنطلق دعوة رشيد رضا في التجديد الديني في بادئ الأمر ضمن دوافع سياسة. فقد رأى أن إصلاح حال الأمة يأتي أولا بخطة إصلاحية تعليمية دينيا واجتماعيا، ذلك أنه يرى أن الإصلاح لن يتم على الوجه الأكمل، دون أن تتوفر له ثلاثة شروط تتصل بطبيعة الحلم، وبالاستعداد من أفراد الأمة. وبطريقة الإصلاح نفسه، فلا بد من تغيير أفكار الأمة وأخلاقها، بالتعليم والتربية لكي ينشأ لديها استعداد لتقبل الإصلاح[1].

ولقد شاع في عصره عدد من البدع والمنكرات التي يقف وراءها الجهل وسوء فهم الدين، وقد وظف رشيد لسانه وقلمه لمحاربتها لاعتقاده أنها سبب للتخلف، الذي يعيشه العالم الإسلامي. ولكون اعتقاد المسلمين سببا لجزوف الغير عن الدخول في الدين لأنها ليست مما يقبله العقل السليم ويشهد على مقدار الجهد الذي قام به في ذلك تلك الآثار العلمية التي خلفها[2].

ولا ريب أن هذا القائد الإسلامي قد أعطى للفكر الإسلامي والحركة الإسلامية من بعده مددًا لا ينضب، فبمثل ما كان محمد عبده إماما لعصره فإن نهجه الإصلاحي قد استمر على يد الشيخ رشيد رضا، وقد حباه الله سعة في العلم والعمر، فاستطاع أن يكون خير معبِّر عن

---

[1]- صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص76-79-80.

[2]- عبد الإله عبيد الله السواط، المرجع السابق، ص58.

تيار التجديد الإسلامي الحديث. فقد امتدت حياة هذا المصلح الكبير نحو ثلاثة وثمانين عامًا، منها خمسون عاما، امتلأت بالفكر الإسلامي الحديث والحركة السياسية النشيطة[1].

نجح رشيد رضا في حث الناس عن التخلي عن التوسل بأصحاب القبور، وحملهم على التوجه بالرجاء إلى الله وحده سبحانه وتعالى وأظهر هذا الشاب الورع حماسه في إزاله أسباب البدع والضلال دون أن يخشى في الله لومة لائم.. وعلى هذا النحو تابع رشيد رضا جهاده في محاربة البدع دون وهل ولا كلل[2] فالمقصود أن الشيخ رشيد رضا بدأ بتطبيق منهجه الإصلاحي انطلاقا من محيط قريته إلى أن اتجهت أنظاره نحو أرض مصر، وأنشأ مجلة "المنار" يقوم من خلالها البدع والعقائد الزائفة والخرافات التي التصقت بالدين، كما يحث فيها على ضرورة التعليم والتربية.

2) إصلاح الأخـــلاق:

إن الأخلاق هي مرآة الشخص أو المجتمع خاصة بالنسبة لنا كمسلمين. وقد كان لها أهمية بالغة في المجتمع الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية، خاصة مرحلة النهضة الجزائرية، التي قامت على أساس الإصلاح الديني والعقائدي والخلقي. منطلقها العودة إلى الأصل اعتمادًا على رواد الإصلاح؛ حيث جاء في جريدة البصائر"... ومن أخلاق العرب الكرم، فإذا جاءه ضيف وليس في ملكه سوى ناقته التي يعيش منها منحى بها أمامه حبا بزيارته" وهذا هو سبب استيلاء العرب على غيرهم، أن الأمة مهما تحلت بالوفاء والصفاء، فبشرها بارتفاع درجتها إلى المقام الأسمى والأعظم. يقول شاعر العروبة أحمد شوقي :

وإنما الأمم بالأخلاق ما بقيت إن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

ومنه نقول أن الأمم المتصفة بالأخلاق الحميدة والسامية تسمو إلى قوة الحضارة، وأما التي يتصف أفرادها بالجهل والبدع والآفات فما لها سوى التخلف[3]. فالأخلاق التي يدعوا إليها

---

[1]– صلاح زكي أحمد، المرجع السابق، ص81.

[2]– رشيد رضا الإمام المجاهد الإبراهيم أحمد العدوى، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ط، ص48.

[3]– صادق بلحاج، المرجع السابق، ص95.

الإصلاحيون لا تعبأ بالتأملات حول علم الآداب والسلوكات، فهي تستمد جوهرها من تعاليم الكتاب وتقليد معرفي طويل. ولما كانت الترقية الأخلاقية للأمة في أسرع الآجال، فإنها تصبو إلى إضفاء الشريعة على متطلباتها، بواسطة الغيات الاجتماعية والسياسية التي يعني بها المسلمون، فهذه الأخلاق من بعض وجوهها هي ما دع إليه محمد عبده في مقالاته، التي يمكن الوقوف بوضوح على مقاصدها العلمية[1].

كما يؤكد رشيد رضا على كون إصلاح ما بالأنفس سبب في إصلاح أحوال الأمم بقوله: "وإنما تتغير أحوال الأمم بتغيير الأعمال التي تنبعث مما يتشبث بالأنفس من الأفكار وملكات الأخلاق"، ولقد حاول تطبيق هذه الميزة عن طريق التربية، لاعتقاده أن التربية الصحيحة سبب رئيسي لإصلاح ما بالأنفس، كما ركز على ضرورة تدريس الأخلاق الإسلامية، لأنها كما يرى علماء الإسلام هي صفة ما بالأنفس[2].

وبدورها اعتنت صحيفة البلاغ الجزائري بموضوع الأخلاق، وأكدت أن كيان الأمة، رقيها وانحطاطها يقاس بمقياس الأخلاق، فهذا مقال ل "عدة بن تونس" بعنوان "من الأمراض الاجتماعية حب الزعامة بدون كفاءة" وفيه يحدد ما يجب على المسؤول من أفعال، ينبغي تجنبها وأخرى يجب الأخذ بها والسير على هديها. وذلك منفعة للأمة، وسعيا لتحقيق مجتمع يتصف بالأخلاق أفراد وجماعات. ومن بين ما كتب المولود الحافظي مقال "المسلمون مرضى في دينهم"، بين فيه ما يجب أن يتصف به الفرد المسلم من أخلاق، ووصف الواقع الأخلاقي باسم الإسلام بالمزيف، وهو المتمثل في انتشار الربا والنفاق والتظاهر بالصلاح رياء[3].

---

[1]– علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، دار الحكمة للطباعة والنشر، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص360.

[2]– عبد الإله عبيد الله السواط، الفكر التربوي عند محمد رشيد رضا، أما جيسثير في التربية الإسلامية والمقارنة، تربية إسلامية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1416هـ، ص55.

[3]– صادق بلحاج، المرجع السابق، ص96.

فالإصلاح الأخلاقي الذي ينشده الإصلاحيون يظهر وكأنه يفرض نفسه عليهم فرضا، كشرط ضروري ليجعلوا إخوانهم في الدين قادرين على الاضطلاع بغايات جديدة في الحياة الاجتماعية والسياسة، وأيا كان الصعيد الذي تنظر من خلاله إلى النشاط الدعائي للإصلاح الجزائري فإن انشغالات الإصلاح الأخلاقية لا تنفصل عن انشغالاته الاجتماعية[1].

3) إصلاح العـــلم:

إن الطبيعة البشرية تقوم على التفكير العقلاني والعلم الذي هو أساس تطور الحضارات وصولا إلا ما نحن عليه في عهدنا هذا، والعلم هو تلك المعارف المكتسبة والدراسة المجربة. وقد كان للعلم والعلماء الفضل الأكبر في رقي الشعوب واندثار أخرى، وإبان سنون الاستعمار اتخذت منه الشعوب المستعمرة وسيلة للكفاح، ومناهضة المحتل الغاصب. فكان جهاد العقل أولى من جهاد السلاح.

ونورد بعض النصوص التي تدعو لإعطاء العلم قيمته، والسعي به لتحقيق غايته، كما وردت في مجلات جزائرية، وكما حررها بعض رجال الإصلاح. فمحمد السعيد الزاهري، يقو: "لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلا في الدنيا والآخرة، التفكير فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام"[2]؛ حيث أكد الزاهري على مكانة العلم في نهضة الأمم وتطورها والارتقاء بها على مصاف التقدم، والحفاظ على كيانها، فحسبه أن كل أمة تحب أن يطول بقاءها، وأن لا يسرع إليها الفناء. فليس لها كالعلم من سبيل إلى ذلك، ويضيف واصفا أمة العلم بأنها «مثل الإناء من الذهب أو الفضة بطيء الانكسار سريع

[1]– علي مراد، المرجع السابق، ص361.

[2]– عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، قسنطينة، 1403هـ، 1983، ص191– 192.

التراجع والإصلاح، ويؤكد على دور العلم في تحصيل الدول من السقوط والانكسار. فالأمة العالمة تعض عليها النوائب وتكابد من الشدائد مالو كابدته أمة جاهلة لقضت نحبها»[1]

ويقول عبد الحميد بن باديس بشأن العلم: "العلم أمانة العلماء، وهم مكلفون بآدائها لمستحقيها، وليس العلم ملكًا لهم يستغلونه فيكتمونه إن رأوا الكتمان أوفق بمصالحهم الشخصية، وينشرون منه مالا يصادم أهواء العامة، بل يزيدهم جاهًا لديهم، ولا أبخس صفقة ممن اشترى الحياة الدنيا بالأخرة. وروى عن مالك أنه سئل عن طلب العلم أهو فريضة على الناس؟ فقال: لا ولكن يطلب من المرء ما ينتفع به في دينه"[2].

ويرى ابن باديس في العلم، قوله: هو "نور يضيء الصدور ويحي القلوب حياة يعرف المرء معها كيف يعبد الله لا يشرك به شيئًا وكيف يحسن إلى والديه ويعرف مالهما عليه من حقوق، وبعدما بين الزاهري دور العلم في معرفة حدود الله. دعا الأباء إلى عدم منع أبناءهم من طلب العلم. لأن هذا العلم هو الأفضل، وأثمن ثروة يخلونها لأبناءهم، بل هي أفضل من تجارة الآباء ذاتها، وثروتهم المادية[3].

فالعلم لدى الإصلاحيين الجزائريين مثله مثل ما لدى المصلحين المشارقة، هو السلاح الأول والدائم الذي يمكن المسلمين إلى استعادة مجدهم، فبمثل ما كان لهم من مجد لما التزموا العلم والتعلم، يمكن لهم أن يستعيدوه بالعلم، إذا أضيفت له الأخلاق، والتمسك بعرى الدين.

المبحث الثالث: وسائل الإصلاح (المدارس، المساجد، النوادي، الجرائد).

لقد كان للحركة الإصلاحية رجالاتها الذين سعوا إلى تغيير الوضع التي كانت تعيشه الجزائر ولم يعدموا الوسيلة لتحقيق ذلك، فاتخذوا بذلك عدة طرق للإصلاح. منها: المدارس والمساجد والنوادي والجرائد. وفيما يلي نشرح كل على حدى:

---

[1]– أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري (رسالة ماجيستار تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط)، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005–2006، ص109.

[2]– عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص195.

[3]– أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص110– 111.

1-المدارس:

مثلما أنشأ محمد رشيد رضا مدرسة الدعوة والإرشاد بعد أن أيس من المدارس الحكومية، لكونها كانت تخرج موظفين حكوميين، لا دعاة وعلماء ومصلحين، وأرادها أن تكون جامعة بين العلوم الإسلامية والعلوم المدنية الأخرى[1]، فقد سارع دعاة الإصلاح، وشيوخ التعليم العربي في الجزائر، إلى إنشاء المدارس العربية، لتلقين الدين الصحيح، وتثبيت أركان اللغة، والثقافة الإسلامية. وفي ما يلي نعرض أهم المدارس التعليمية، التي أسسها الإصلاحيون الجزائريون.

مدرسة الشبيبة الإسلامية 1927م.

ظهرت هذه المدرسة في العاصمة سنة 1927، على يد جمعية تحمل نفس الاسم، ويرأسها محمد على دامرجي. لعبت هذه المدرسة دورًا رئيسا في التربية والتعليم. أدارها أول مرة الكاتب والصحفي عمر بن قدور، ثم الأستاذ محمد العيد، ويذكر سعد الله أن كلمة الشبيبة كلمة سحرية في ذلك الوقت، وهي تعني النهضة واليقظة كما تعني الأطفال والفتيان والشبان، إنها تعني جيلا من الأبناء الذي انهمكوا في إعداد مستقبلهم بالتربية والتعليم.

أما بالنسبة لمواد الدراسة في هذه المدرسة هي: القرآن الكريم، واللغة العربية، والنحو والصرف، ومبادئ العلوم الدينية والجغرافية، والحساب، ومبادئ علم الصحة، ويتم تعليم هذه المواد بأساليب تعليمية عصرية، هدف منها تهذيب الاخلاق، وتثقيف الأفكار المستعملة بالمشرق العربي الإسلامي[2]، ولم يتوقف دور المدرسة على تلقين الدروس اليومية للتلاميذ،

---

[1]- في سبيل ذلك سافر إلى الأستانة في أكتوبر 1909، ومكث فيها سنة كاملة يدعو فيها إلى مشروعه، إلا أن سعيه فشل، نظرا لمعارضة المعتصبين للمذهب الحنفي لقيام مثل هذا النوع من المدارس، فعاد إلى مصر وأسس فيها مدرسته معتمدا على بتبرعات الأهالي وذوي الثراء[1]، ويجب أن نشير إلى أهم الأثار التي تركها محمد رشيد هو مجلة المنار حيث كانت العمل الأساسي الذي قام به طيلة حياته. أنظر: تامر محمد محمود متولي، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، دار ماجد عسيري المملكة العربية السعودية، جدة، 2004، ص87.

[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص249-250.

كاللغة والحساب والقواعد والتاريخ والجغرافيا والآداب بل كانت تبرمج المحاضرات وتعرض لأنشطة السينمائية[1]، ومن اللغة الفرنسية، فلم يعارض الشيخ الطبيب العقبي تدريس اللغة الفرنسية في المدرسة، لأنه كان يرى أن تعلم الفرنسية هو بمثابة سلاح لمعرفة خبايا الاستعمار، وحتى يتمكن المواطن الجزائري من إبصال مطالبة إلى الإدارة الاستعمارية[2].

مدرسة البيض:

تأسست من قبل أحد الجمعيات الدينية، التي كان من بين أعضاءها الوجهاء الحاج "عبد الرحمان بالسايح"، و"الحاج عيسى الناصر"، "والحاج البشير حميتو" وغيرهم. فأنشأوا مدرسة بقسمين في سنة 1944م لتعليم الصغار، ودارا انتهوا من تجهيزها، حتى تلقوا أمرا صارما بإغلاقها، ليقوم بوعلام باقي، أحد أبناء البلدة سنة 1950م بإعادة إحيائها، فدعا إلى استئناف العمل، وحث الناس لتأسيس مدرسة أخرى، فوقع اختيارهم على قطعة أرض كانت ملكا للحاجة "عائشة" أرملة الحاج محمد بركام مع أحد أحفادها[3]، وقد ورد في البصائر: أنها شيدت بفضل امرأة صالحة شديدة التمسك بالدين، صادقة الإيمان كريمة الفعال. فقد تكرمت للجمعية بمكان، ليتم تحويله إلى مدرسة[4]. ليعلن عن فتح المدرسة في 19 ربيع الأول 1372 هـ الموافق لـ 5ديسمبر 1952م، لتكون أحدى المدارس التي تحمل لواء الدفاع عن مقومات الهوية الجزائرية، وتتصدى للغزو التغريبي، الذي كانت تدعمه المدرسة الفرنسية الرسمية في المنطقة[5].

---

[1] – أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة، الجزائر، ط1، 2007، ص297– 298.

[2] – أحمد مريوش، المرجع نفسه، ص199– 300.

[3]– محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج3، المكتبة الجامعية، جامعة وهران، ص120.

[4]– بوعلام عبد الباقي، تأسيس مدرسة بالبيض، البصائر، السلسلة الثانية السنة الخامسة، العدد203، 1ربيع الأول 1376هـ 61 أكتوبر 1956م، ص3.

[5]– محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ج3، ص121.

***مدرسة دار الحديث 1936:**

أسست سنة 1936 من قبل الأستاذ محمد البشير الابراهيمي، وافتتحت بواسطة المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في يوم الإثنين 21 رجب 1356هـ، الموافق ليوم 27 سبتمبر 1937م[1]، حضر يوم الاحتفال بها ما يزيد عن العشرين ألفا من كل جهات القطر الجزائري، بما فيهم كل أعضاء جمعية العلماء الإداريين والعاملين والمؤيدين، ومعظم المؤسسات التعليمية والتربوية والجمعيات، ووفود من تونس والمغرب وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي أسند إليه شرف فتح المدرسة بعد أن قطع الشريط الحريري، وعدد كبير من المعلمين والشعراء وعلى رأسهم الشاعر الأستاذ محمد العيد، والداعية الإسلامي الكبير الفضيل الورثلاني[2] ويفها عبد الحميد بن باديس بقوله: "بناية ضخمة، ذات ثلاث طبقات، ومسجد للصلاة، وقاعة للمحاضرات، أقسام التعليم، الجمال والمتانة، الفن والزخرفة، قطعة من الأندلس في العاصمة العتيقة، أربعمائة فرنك أفقت على تشيدها، عشرات الأيدي الجزائرية، بثمن وبدون ثمن، مئات من البنين والبنات تهيؤوا القراءة دينهم ولغة دينهم فيها....، تلك هي مدرسة دار الحديث المغلقة بأمر خاص من الإدارة"[3] هكذا عرف بن باديس بالمدرسة، واحتفى بها.

واختير الطابع المعماري لدار الحديث ليحمل رمزية إسلامية في شكل البناء، على يد المهندس عبد الرحمان بوشامة[4]، تنبعث من خلاله الثقافة العربية الإسلامية. واحتوت دار

---

[1]– محمد الحسن فصلاء، المصدر السابق، ج3، ص15.

[2]– المصدر نفسه، ص19–20.

[3]– عبد الحميد بن باديس " متى تفتح دار الحديث"، البصائر، السنة الرابعة العدد ج14، 9شوال 1357هـ/ 2ديسمبر 1938م، ص21.

[4]– ولد بوشامة في البليدة عام 1910 في 1937 حصل على شهادة في الرياضيات من جامعة رين وبعد ذلك أن دروسا في الهندسة في معهد الفنون التطبيقية في نانت جامعة رين سنة 1933. كان بوشامة متعاطفا مع جمعية العلماء المسلمين لاحتضان الثقافة العربية الإسلامية والتعلم. كمنتج مؤسسة القومية الجزائرية ينظر: محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ص127.

الحديث على قاعة محاضرات ومسرح ومكتبة ومكاتب في الطوابق العليا، وظهر الطابق الأرضي قاعة الصلاة التي توظف أقواس عريضة واستراتيجية[1].

تعرضت مدرسة دار الحديث لكل ما تتعرض له المدارس الحرة من مضايقات واتهامات واغلاق ومحاكمة، فأغلقت مرة في سنة 1938م، وظلت مغلقة إلى أن أعيد فتحها بعد شهور قليلة، وذلك بفضل جهود أعضاء جمعية العلماء[2]. وأغلقت مرة أخرى خلال فترة الحرب العالمية الثانية وخاصة بعد نفي البشير الإبراهيمي، في أوت 1939م، إلى أفلو الذي قضى في منفاه ثلاثة أعوام. ثم فتحت المدرسة بعد إطلاق سراح الإبراهيمي في سنة 1943م، فاستأنفت نشاطها ولم تتوقف إلا في 29 ماي 1956م؛ حيث أغلقت من طرف السلطات الفرنسية. ومن من أبرز أساتذتها، محمد صالح رمضان، محمد بابا أحمد، أحمد الشاوي، عبد الله أبو عنان....، وأما المعلمات: خديجة بن ديمراد، خديجة خلدون، زليخا ابراهيم عثمان، خيرة ابراهيم عثمان[3].

جمعية التربية والتعليم:

كان تأسيس جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة سنة 1349هـ، قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأقل من عام، ودعا الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى تأسيس مثل هذه الجمعية أو تأسيس فروع لها في أنحاء الجزائر[4]، وقد كانت تضم في عام 1358هـ /1939م أكثر من 8000 تلميذ وتلميذة. وكانت مدرسة الجمعية لصغار التلاميذ، وأما الكبار من الشباب الذين عَنِي الشيخ بهم ويقوم على تربيتهم وتعليمهم، فإن تعليمهم يكون في الجامع الأخضر وغيره بصورة منظمة.

---

[1] أخرجت في سلسلة من التيجان المتكررة، تتميز بأقواس متجاوزة، تعلوها فسيفساء من الزليج، ومزخرفة مشربية خشبية منقوشة بشكل مميز.

[2]– محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص22.

[3]– محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق ، ص22– 23.

[4] – مركز البحوث والدراسات، المرجع السابق، ص130.

وفي عام 1355هـ / 1936م كان الشيخ يشرف على نحو من 300 طالب، في الجامع الأخضر، تدريسا وقياما على شؤون المبيت والإطعام ونحوه، لأن أكثر الطلبة كانوا من غير أهل مدينة قسنطينة، وهؤلاء غير الذين تخرجوا، من عند الشيخ، وأرسل كثيرًا منهم إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة[1].

لقد ساهمت المدارس العربية التي أنشأها الإصلاحيون بدعم شعبي وجمعوي، في إرساء الدعائم الحقيقية للإصلاح بأركان الثلاث: الديني والأخلاقي والمعرفي. وخرجت تلكم المدارس ناشئة واعية متخلقة متعلمة، مستمسكة بعرى الدين الحق. كما كونت عديد العناصر التي سنجد لها باعا في الحركة الإصلاحية الجزائريةن وفي غيرها من الأحزاب الوطنية.

2)المساجد:

تعتبر المساجد من بين الوسائل الناجعة التي ساهمت في تفعيل الحركة الإصلاحية الجزائرية؛ إذ كانت أول وسيلة لجأ إليها ابن باديس في عمله الإصلاحي، بعد عودته من الحجار، هي التدريس في الجامع الأخضر[2]، الذي يضاهي الكليات الإسلامية الكبرى كالزيتونة والأزهر والقروبين من حيث كثرة حلقاته وتنوع دروسه. وقد أحسن الشيخ عمار مطاطلة حين وصفه قائلا: "فإذا كان لمصر جامع الأزهر "تدرس فيه العلوم الإسلامية والعلوم العربية ولتونس جامع الزيتونة مثلها وللمغرب جامع القرويين مثل أختيهما، فلم لا يكون للجزائر ما كان لأخواتها؟ وشعبها لا يقل شأنا عن شعوبها، إذن فليكن للجزائر الجامع

[1] – مركز البحوث والدراسات، المرجع السابق، ص130– 131.

[2] – الجامع الأخضر: أسس هذا المسجد الباي حسين 1741م، الذي حكم بايلك الشرق لمدة 18 سنة 1736 1754، ويقع في رحبة الصوف المدينة القديمة حاليا وقد درس به الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى وفاته، لينظر: عبد الكريم بوالصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنموذجا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2005، ص383.

الأخضر[1]. والجامع الأخضر يعتبر المركز الأول الذي انطلق منه التعليم الإصلاحي المسجدي في الجزائر، نظرا للجهود التعليمية التي قدمها الشيخ عبد الحميد بن باديس طيلة 25 سنة من عمره، ليتخرج من دروسه جيل كامل هم علماء النهضة التعليمية اليوم"[2].

لم يقتصر دور المساجد في العالم الإسلامي، على نشر العبادات فقط، بل تعدت ذلك لتساهم في إقامة الدروس الدينية ونشر تعاليم الدين الإسلامي وتلفينها للصغير والكبير، رجلاً كان أو امرأة، بهدف تعليم العبادات، والحث على الالتزام بها، وعدم الزيغ عنها. فقد ساهمت المساجد في تخريج العديد من العلماء والفقهاء والمدرسين، الذين يرجع لهم الفضل في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، وكذا نشر تعاليم الدين الإسلامي في العالم العربي الإسلامي[3].

فمنذ القرن التاسع عشر شهد إنشاء ستة عشر مسجدًا نصفها في الوادي، مثلا، والآخر متناثر عبر قرى ومداشر سوف، واحتلت قمار المرتبة الثانية من حيث عدد المساجد، حيث وصل عددها نحو أربعة مساجد، وقد بلغ العدد الإجمالي لها بوادي سوف في نهاية القرن التاسع عشر حوالي ستة وثلاثين مسجدًا، ليتضاعف هذا العدد خلال النص الأول من القرن العشرين، حيث شهدت المنطقة استقرار الكثير من الرّحل الذين راحوا يكونون تجمعات سكانية، مثل نزلة الحمايدة بالجنوب الشرقي من الوادي، محاذية لعميش وقد أنشأت حوالي 1920.[4]

---

[1] – محاضرة للشيخ عمار مطاطلة، نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين بعنوان ابن باديس والجامع الأخضر، ألقيت يوم 3 ماي 2000 م، بالمركز الثقافي التابع لوزارة الشؤون الدينية، شارع علي مبخل، الجزائر، ونشر أثناء حفل تكريمه يوم 16 أفريل 2006م، بالمركز الثقافي عبد الحميد بن باديس بقسنطينة

[2] –.محمد البشير الإبراهيمي، إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد5، 9شوال 1366هـ/ 5سبتمبر 1941م، ص2

[3] – عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر (1925– 1954)، أطروحة لنيل شهادة الدكتورا في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004– 2005م، ص127.

[4] شهدت المنطقة مند منذ قرون بعيدة، تأسيس مسجد العدواني الذي قيل إنه بني منذ ثمانية قرون، حيث نجد الشيخ العدواني قد عاش في منتصف القرن الحادي عشر هجري وهذا يؤكد ذلك، وقد يكون الشيخ العدواني مر

كما ارتبطت المساجد بالطرق الصوفية التي شيدت بمحاذاة زواياها مساجد للصلاة والذكر، وقراءة القرآن الكريم. وهذه المساجد عديدة بتعدد الزوايا. فنجد مسجد زاوية الشيخ "محمد الإمام" بالرباح التابعة للطريقة القادرية، ومسجد الشيخ الهاشمي الشريف بزاوية عميش، ومسجد الزاوية التجانية بقمار، الذي بناه الشيخ محمد العيد التماسيني سنة 1261هـ-1845م، ومسجد سيدي سالم الذي بني بعد إتمام الزاوية العزوزية (الرحمانية) بعشر سنوات- أي حوالي 1830م- ليشيد مسجد مقدم الطريقة العزوزية بقمار، سي سعيد سنة 1830م[1].

ولقد عمل لاستعمار الفرنسي على الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية والاستحواذ على العديد من المساجد، وذلك بعدما أحس بالخطر الذي قد يلحق به من هذه الخطوة، وعَمِدَ إلى غلق كل تلك المساجد وحوَّل بعضها إلى اسطبلات، والبعض الأخر إلى كنائس ومدراس للأبناء الفرنسيين.

3) النوادي:

نادي الرقي: 1927م:

من مظاهر التأثر الجزائري بالمشارقة هو استعمال مصطلح "الرقي" الذي هو من المصطلحات التي تم تداولها في المشرق العربي لتدل على التقدم والحداثة، التي كان الأوروبيون يروجون لها في العالم الإسلامي.

يقع نادي الترقي وسط العاصمة، في الطابق الثاني من عمارة مقابلة، للجامع الجديد لساحة الشهداء. ويعتبر من أهم النوادي المعروفة في الجزائر. وقد تأسس من طرف أعيان وتجار من العاصمة الذين كان معظمهم منخرطا في الحركة الإصلاحية. ومن هؤلاء المؤسسين:

مما له فسمي باسمه في بلدة، لتنشيط حركة تشييد المساجد على يد شيوخ الشابية منذ بدايت القرن السابع عشر مثل: مسجد سيدي مسعود الشابي بالوادي سنة 1600، وهكذا استمر السعي في انشاء المساجد حتى وصلت نهاية القرن الثامن عشر حوالي عشرين مسجدا، لكن ما يلاحظ عن هذه المساجد أنها بسيطة في عمارتها لبساطة العمران المحلي. موسى بن موسى، مرجع سابق، ص93.

[1] - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص94.

محمود بن ونيش، ومحمد بن مرابط، وحمدان مناضلي، وإبراهيم وموهوب بن علي.[1] وقد افتتح نادي الترقي يوم 3 جويلية 1927م، وأصبح هذا النادي من أكبر مصادر المعرفة والثقافة العربية الإسلامية، للخاصة من العلماء الأدباء أو العلماء الباحثين عن العلم والمعرفة، حيث قصده الكثير من العلماء من داخل الجزائر ومن خارجها من تونس والمغرب[2]، وكان نادي الترقي قد نظم ما بين 1927– 1929م حوالي 30 محاضرة بالعربية وعشرة بالفرنسية. وبلغ أعضاءه 2700 عضوا، حيث عمل نادي الترقي على تشجيع الحياة الفنية، موجها لآداء رسالة اجتماعية[3].

وقد جمع النادي مختلف فئات المجتمع من الشباب والشيوخ وطلبة المدارس العربية وطلبة الكلية الفرنسية، والتجار والمحاميين والأطباء ورجال الصناعة، والمدرسين من العاصمة ومن مختلف أرجاء البلاد الواسعة. كما تحول إلى مقر للمهرجانات والقاء المحاضرات الأدبية والدينية، وعليه نجد أن النادي هو المركز الذي أحتضن معظم الهيئات الجزائرية ذات الاتجاه العربي الإسلامي، مند بداية التفكير في تأسيسه حتى إلى نهاية الاحتلال[4].

وقد كان هناك جماعة من الفضلاء ذوي الاتجاه الإصلاحي العربي الإسلامي، كانوا يترددون على نادي الترقي لمناقشة الأوضاع التي آلت إليها البلاد، وخاصة عقب الاحتفالات المئوية المهينة، وهم محمد العاصمي وعمر إسماعيل ومحمد عباسية، بالإضافة

---

[1] – الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927– 1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر وتوزيع، د ط، الجزائر، 2012 ص133– 135– 136.

[2] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص117.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830– 1954، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1980، ص5– 3.

[4] – الحواس الوناس، المرجع السابق، ص151.

إلى أحمد توفيق المداني[1]، وأيضا يذهب الأستاذ تركي رابح إلى بعد من ذلك حيث يرى أنه ما من فكرة وطنية صالحة ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، لها علاقة بالشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، إلا كان لنادي الترقي نصيبا فيها، سواء قل هذا النصيب أو كثر. وعليه فهو من المؤسسات التي ساهمت في تنشيط ورعاية وتوجيه حركات التعليم العربي الحر[2].

نادي صالح باي:

تأسس عام 1907م في قسنطينة باسم الدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، كان يرأسه موظف فرنسي يدعى أريب[3] وكذلك ابن الموهوب ومصطفى باش تارزي، ومحمد ابن باديس وغيرهم، وقد بلغ عدد أعضاء النادي سنة 1908م حوالي 1700 عضوا. وكانت له فروع كثيرة في عدد من المدن الجزائرية مثل عين مليلة، عين عبيد، وادي زناتي بقالمة، سوق أهراس[4].

ويعتبر هذا النادي من المراكز التي كانت تؤدي وظيفة المدرسة، وملتقى اجتماعي للرياضة والاسعاف والكشافة، ومقرا للنشاط السياسي؛ وعليه فهو ملتقى للدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية[5]

---

[1] – عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية 1899– 1983، دار المجر للنشر والتوزيع الجزائر، 2013، ص226.

[2] – رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931– 1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص232.

[4] – أريب عريب نائب مجلس عمالة قسنطينة أنداك والأمين العام لنفس العمالة فيما بعد أنظر: الوناس الحواس، نادي الترقي دورة..... المرجع السابق، ص80

. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900– 1930)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج2، ط4، ص146– 147.

[5] – الحواس الوناس، المرجع السابق، ص81.

ومن الأهداف التي جاهد من أجلها نشر التعليم وتنظيم دروس في التعليم، والتوفيق بين المعمرية والجزائرية، وعقد محاضرات علمية وأدبية، وتأسيس جمعيات خيرية، والدعوة إلى الأخوة والتعاون والعمل، ومعالجة الأمراض الأخلاقية، وتمكين الجزائريين من الدفاع عن حقوق العمال، مساعدة الفقراء ومواساة المرضى والضعفاء، تأسيس المكتبات للمطالعة.

وقد ساهم نادي صالح باي مساهمة فعالة في يقظة الجزائر خلال هذه الفترة، لأن زعماء هذا النادي كانوا يركزون على التعليم والتقدم، وكذا التحرر، محاولين بذلك أن يطوروا المجتمع الجزائري، ولا ننسى الدور الذي لعبته جريدة كوكب شمال افريقيا" في نقل بعض المحاضرات التي كانت تلقي في النادي، بهدف ايصالها للجمهور الذي يتعذر عليه التردد على النادي[1].

نادي السعادة 1925م:

تأسس سنة 1925م، بنهج الشهيد الحملاوي، كاورو سابقا، قرب رحبة الجمال بقسنطينة. وأسسه الطيب زرقين[2]؛ أين اجتمع بعض الفضلاء بمقهى السعادة للحوار حول الغاية من وراء تأسيس هذا النادي، وألقى بعض الفضلاء كلمات في الموضوع وحصل الوفاق على تعيين خمسة من الفضلاء بتأسيسه وتشكيله جمعية أيا ثم تحرير قانونه الأساسي من طرف لجنة خاصة. وجاء قانونه الاساسي على نمط محكم الأركان والجوانب[3].

عقدت جلسة ليلية 17 أوث 1925 بهدف انتخاب الرئيس حيث تكونت إدارته منالطبيب محمد زرقين رئيسا، وبلقاسم بن حيليس نائبا، والحاج سعي أمين المال، والكاتب العام

---

* صدرت جريدة كوكب شمال افريقيا سنة 1907، على يد الشيخ محمود كحول، وتوقفت بعد فترة وجيزة من صدورها، (أنظر: ناهد ابراهيم الدسوقي، دراسات في التاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، مصر، 2008، ص60.

[1] – الوناس الحواس، المرجع السابق، ص82.

[2] – الوناس الحواس، المرجع السابق، ص85.

[3] – سليمان الصيد، نفخ الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار، دار الثقافة الجزائر، 2007، ص162.

بومليط مسعود، والكاتب بالعربية:هو ما ي اسماعيل. وكل من عمر شانطازي، خليل بن وضاف، الصالح بن العابد أعضاء[1].

ولما استقر بهذا النادي طالبوا من ابن باديس أن يلقي خطاب يذكر فيه بتاريخ النوادي وتأثيرها في الأمم وعليه ألقى خطابا أحاط فيه بتاريخ نشاتها وتطورها، منذ عهد الملكة بلقيس وعرج على ما كان لقريش من النوادي في جاهليتها وفي عصر الأمويين والعباسيين، إلى أن أتى عما كان للأوروبيين من الاعتناء بها، ومالها من المكانة العليا لديها. وعليه أراد ابن باديس أن يبعث اللغة العربية في صفوف هذا النادي، خاصة وان أعضاءه كانوا مثقفين بالثقافة الفرنسية، من أطباء ونواب، وغيرهم أصحاب الشهادات العليا، من علماء وأدباء[2].

4- الجرائد:

ظهرت الجرائد مع مطلع القرن العشرين بسبب التضيق المسلط على الجزائريين من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية. فالجزائريون لم يكونوا غافلين عن أهمية الصحافة، ولكنهم كانوا عاجزين على إنشائها لظروف مالية، وغيرها، يحكمها منطق الاحتلال، ومن بين هذه الجرائد نذكر منها:

جريدة التقدم: هي جريدة شهرية صدرت باللغتين العربية والفرنسية، ناطقة باللسان الجمهوري للاتحاد الإسلامي الفرنسي[3]، صدر العدد الأول منها بتاريخ 25 ماي 1923م،

[1] – الوناس الحواس، المرجع السابق، ص85–86.

[2] الوناس الحواس، المرجع السابق، ص86.

[3] – حمدان محمد وآخرون، الموسوعة الصحيفة العربية (تونس، الجزائر الجماهيرية المغرب، موريطانيا)، ج4، مطبعة المنظمة العربية، تونس، 1995، ص78.

من طرف الدكتور ابن التهامي[1]، استمرت في الصدور طيلة عشر سنوات. أما النسخة العربية منها فتوقفت عن الصدور في سنة 1926م.[2]

جريدة النجاح:

صدرت بقسنطينة يوم 14 أوث 1920م اشترك في تحريرها وإدارتها السيدان عبد الحفيظ بن الهاشمي وماهي اسماعيل، وكانت بمثابة المبشر في نشر الأخبار القضائية والترقيات الوظائفية، وتصريحات المسؤولين الاستعماريين، ومناهضة الإصلاح والحركات السياسية التحريرية. وقد عاشت هذه الجريدة إلى سنة 1957م؛ حيث ماتت بموت محررها ماهي اسماعيل. واشتغل مديرها عبد الحفيظ بن الهاشمي بخطة الإفتاء[3]. وقد كانت جريدة النجاح في سنواتها الأولى تصدر كل يوم جمعة وابتداءً من العدد 221 المؤرخ في 11 أوث 1925م أصبحت تصدر مرتين في الأسبوع، الثلاثاء والجمعة، ثم تحولت إلى نصف أسبوعية انطلاقا من العدد 308 المؤرخ في 20 جوان 1926م، الجمعة الأحد، الأربعاء. لتتحول إلى يومية بتاريخ 4 جانفي 1930، فنصف أسبوعية مرة أخرى ابتداء من 30 ديسمبر من نفس السنة، كانت تصدر بحجم كبير [50– 60]، بأربع صفحات خصصت الصفحة الأخيرة للإشهار[4].

وتعد النجاح أطول الجرائد العربية الجزائرية عمرًا، وأحسنها إخراجا، فهي متنوعة المادة تشتمل على الأخبار السياسية في الداخل والخارج. فقد كانت مشتركة في الوكالة العالمية

---

[1] – ابن التهامي: ولد ابن التهامي سنة 1973 بمستغانم حاصل على دكتوره في طب من جامعة الجزائر، أوكلت له عدة وظائف في إطاره الاختصاصي، كان أحد رموز النخبة الدراعية للإدماج، أنظر: حمدان محمد وآخرون: المرجع السابق، ص84.

[2] – محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص36.

[3] – مفدي زكريا، المرجع السابق، ص70.

[4] – محمد يعيش، كبرى اهتمامات جريدة النجاح لقسنطينة (1919– 1956) كلية العلوم الإنسانية رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ د. ب. ن، 2001– 2002، ص1.

للأنباء "هافاس". كما تحتوي على المقالات المتنوعة دينا واجتماعا وثقافة، إلى جانب الخواطر والقطع الشعرية التي كان ينشرها ابن الهاشمي دائما، في الصفحة الأولى ا باسم رشيد أوريد، والثانية باسم الوطني الصميم[1].

اهتمت الجريدة بجميع المجالات التي عرفتها الساحة الوطنية والعالمية، ففي الميدان السياسي تابعت باهتمام كبير تطورات الوضع الإداري الفرنسي في الجزائر. وفي الميدان الاجتماعي والثقافي انصب اهتمامها على إصلاح أحوال المجتمع الجزائري، والمحافظة على شخصية العربية الإسلامية. أما في الميدان الاقتصادي فقد كان وصف الجريدة دقيقا لأوضاع الشعب الجزائري، من حيث مستوى المعيشة. أما على المستوى العالمي فقد طرقت الجريدة قضايا جهوية واقليمية وأخرى دولية، فاهتمت بحرب الريف، والصراع الليبي الإيطالي، وتطرقت إلى أحداث الوطن العربي، كقضية فلسطين والحركة الوهابية[2].

جريدة الفاروق:

صدر العدد الأول من هذه الجريدة بعاصمة الجزائر يوم 28 فيفري سنة 1913م. وهي جريدة عصامية علمية إخبارية اجتماعية أدبية. تصدر كل يوم جمعة. اشترك في إنشاءها السيدان أبو حفص عمر بن قدور وعمر راسم، فالأول كان يحرر الأخبار والثاني كان يحرر افتتاحيها بدون إمضاء. لكن انسحب عمر راسم وترك زميله عمر بن قدور وحده على رأس الجريدة[3].

وتعد جريدة الفاروق جريدة إسلامية وطنية تربوية أخلاقية اقتصادية واجتماعية، تقوم على نهج سياسة الإصلاح. ويتضح هذا من خلال افتتاحية العدد 51 في مارس 1914م، بحيث تقرر ما يلي: "الفاروق صحيفة إسلامية تظهر في العاصمة الجزائرية مبدأها الإصلاحي الديني" وفي هذا العدد نفسه يعلن الناشر بأنه عازم على محاربة البدع وانحرافات (الخمر

[1] – محمد ناصر، المرجع السابق، ص36.

[2] – محمد يعيش، المرجع السابق، ص3.

[3] – مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تر: أحمد حمدني، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص58.

والمسير)[1]. وتعتبر جريدة الفاروق من الصحف الناجحة؛ حيث استمرت إلى غاية 1915م، ثم أعيد بثها من جديد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تعتبر أول جريدة باللغة العربية وأول جريدة إصلاحية في الجزائر المحتلة عسكريا[2].

جريدة الصراط السوي:

أسبوعية لسان حال جمعية العلماء، صدرت بتاريخ في 30 سبتمبر 1933م، وعطلت في بداية جانفي 1934م. يديرها عبد الحميد ابن باديس، وصاحب امتيازها أحمد بو شمال[3].

وقد نقلت الشريعة في مقالها الافتتاحي للعدد الأول تصريحًا للوالي العام، الذي تملص من مسؤولية العراقيل الإدارية، ولعله جعل ذلك تحت ضغط برقيات الاحتجاج والتنديد التي وجهتها جمعية العلماء إلى السلطات الحاكمة المسؤولة في كل من الجزائر وفرنسا، من مسلكها المتعسف اتجاه جمعية دينية تهذيبية. وقد علق ابن باديس على هذا التصريح، مؤكدا على تصميم الجمعية على الصمود أمام العواصف الإدارية و"المضي قدما على خطتها وغايتها، والثبات على المبادئ مهما يكن الثمن"[4].

ولكن ما إن صدر العدد السابع عشر، المؤرخ في الثامن من جانفي 1934م، حتى عطل. وكان قد سبقه قرار في هذا الشأن من وزارة الداخلية مؤرخ في 23- 12- 1933ن. وكانت الضربة الاستعمارية هذه المرة أشد قسوة من سابقاتها، وهي تدل على نوايا السلطة الحاكمة، وما تحمله من حقد ضد الجمعية ورجالها الإصلاحيين. فقد عبرت هذه النوايا من خلال ما

---

[1] – مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد حياتن، د ط، دار الحكمة، 2007، ص40.

[2] – بشير كاشة الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر، د ط، الجزائر 2007، ص98.

[3] – الشيخ محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ومشاركه في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطنية ومجلس الثورة الجزائرية، مطبعة دحلب، الجزائر 1985، ص297.

[4] – نورالدين بولحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دراسة علمية، الطبعة الثانية، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 1437هـ 2016م. ص260.

جاء في قرار تعطيل "الصراط" كما يلي:"إن هذا الاجراء سيتخذ ضد كل الصحف الحاملة لهذه النزعة، أينما وجدت من التراب الجزائري، مهما يكن صاحب امتيازها، ومهما تكن المطبعة التي تسحب فيها"[1]. إلا أنها تم توقيفها هي الأخرى من طرف الإدارة بعد ثلاثة أشهر فقط من صدورها، وذلك في شهر يناير سنة 1934م[2].

جريدة السنة النبوية:

صدرت سنة 1933م، وحملت 30 شعارا، كلها تصب في خانة الإصلاح الديني والعلمي. منها: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" وكذلك حديث "من رغب عن سنتي فليس مني". وقد صدر العدد الأول منها في الفاتح مارس 1933م، وكانت تطبع دائما في مطبعة ابن باديس (المطبعة الإسلامية الجزائرية) وكان يشرف عليها الإمام ابن باديس ويرأس تحريرها الأستاذان الطبيب العقيلي والسعيد الزاهري. حسب ابن باديس جاءت جريدة السنة النبوية حتى:" تنشر للناس ما كان عليه البني صلى الله عليه وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم، وبذلك يكون المسلمون مهتدين بهدي بينهم في الأقوال والأفعال والسير والأحوال، ويكونوا للناس كما كان هو – صلى الله عليه وسلم* مثلا أعلى في الكمال[3].

جريدة البلاغ الجزائري:

تعد جريدة البلاغ الجزائري من أهم الصحف الوطنية العربية في النصف الأول من القرن العشرين، وذلك من خلال المواضيع المختلفة التي تناولتها هذه الجريدة، سواء في الجانب السياسي أو الثقافي أو الديني أو الاجتماعي. تحمل الجريدة اسم "البلاغ الجزائري"، وتصدر مرة في كل أسبوع من يوم الجمعة باللغة العربية، وكان صاحبها والمشرف عليها هو الشيخ

---

[1] – محمد ناصر، المرجع السابق، ص181.

[2] – نورالدين بولحية، المرجع السابق، ص216.

[3] – عائشة قرة، دور صحافة العلماء المسلمين الجزائريين في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري، قراءة في صحف جمعية العلماء المسلمين، مجلة، آفاق للبحوث والدراسات كلية الاعلام والاتصال جامعة محمد المين سطيف2، المجلد2، العدد2 جوان2018، ص285.

أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي.[1] وهي جريدة دينية علمية إرشادية إخبارية. تحررها نخبة من أبناء الجزائر شعارهم: "نحن مسلمون قبل كل شيء". وقد طرزت بالآيات الكريمة الآتية: "فإن أسلموا لقد اهتدوا فإن تولوا فإنما عليك البلاغ" "إن الدين عند الله الاسلام"، "إن هذا البلاغ لقوم عابدين"، "ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه".[2]

في هذا الفصل عرضنا الجذور التاريخية للاتجاه الاصلاحي في الجزائر، وصدى تأثير هذه الحركة التي تحمل في طياتها الإصلاح، وإحياء العادات المنسية في المجتمع الجزائري، وخصوصا تلك الشريحة المثقفة والملمة بتلقين تعاليم الدين الاسلامي، فلقد اتجهت الحركة سبلا وطرقا متعددة لإيصال أفكارها ومعتقدها إلى مختلف أطياف المجتمع، وذلك دينيا عن طريق المساجد والزوايا، وعلميا عن طريق فتح المدارس لتعليم شتى أنواع العلوم ذات المنفعة العامة، وأخلاقيا بإقامة حلقات علم ومواعظ لتأديب الناس وتثقيفهم، لمواكبة المجتمعات المتقدمة أخلاقا وسلوكا. إضافة إلى تشكيل نوادي وجمعيات ذات صلة بمبادئ الحركة، وتخصيص مجلات وجرائد لنشر أفكارها وشرحها بغرض التأثير وجلب عدد كثير من الجماهير.

[1] – محمد صالح، صحف التصوف الجزائرية من 1338هـ إلى 1373هـ 1920م إلى 1955 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص67.

[2] – مفدي زكريا، المرجع السابق، ص157.

الفصل الثالث: أثر المشرق على الحركة الإصلاحية الجزائرية.

المبحث1: رحلات الجزائريين لطلب العلم في المشرق.

المبحث2: زيارات أقطاب الاصلاح المشارقة للجزائر.

المبحث3: صدى الجرائد المشرقة في الجزائر (مجلة المنار والعروة الوثقى نموذجا).

الفصل الثالث: أثر المشرق على الحركة الإصلاحية الجزائرية

بعد انتشار الحركة الإصلاحية في الجزائر أخد رجال الإصلاح الجزائريون في التنقل، واحد تلوى الآخر، إلى أكبر المراكز التي عرفت حركة إصلاحية وعلمية، كالحجاز ومصر وسوريا والشام، وكان في المقابل زيارات لرواد الإصلاح المشارقة للجزائر كمحمد عبده وشكيب أرسلان ومحمد فريد بك المحامي. الذين كان لهم آنذاك دورا محوريا فعالا في تنوير الجزائريين، ووصول المد الإصلاحي إلى البلاد المستعمرة. على غرار ما قامت به جريدة المنار والعروى الوثقى. وسنقوم بذكر هذه الزيارات والرحلات في هذا الفصل.

المبحث الأول: رحلات الجزائريين لطلب العلم في المشرق :

منذ أواخر القرن التاسع عشر عادت من جديد رحلات الجزائريين إلى تونس ومصر والحجاز والشام لأجل، الاستزادة المعرفية والتحصيل العلمي. بعد أن تراجع دور العلم تحت عسف وعصف السياسات الاستعمارية المنكلة به. وبعد أن آيس الجزائريون في مشروع المقاومة المسلحة نظرا لضخامة الترسانة العسكرية الفرنسية. ومن بين هذه الرحلات نذكر مايلي:

رحلة رضا حوحو إلى الحجاز:

ولد أحمد رضا حوحو يوم الخميس 15ديسمبر 1910م،بحارة أولاد العربي بسيدي عقبة، والتي نبعد عن مدينة بسكرة بحوالي 18كلم جنوب شرق، وقد ترعرع في محيط ديني واجتماعي محافظ أشبه إلى البداوة منه إلى الحضر، فكان قد تأثر بأجوائه التي وسمت شخصيته بأخلاق الحياء والعفة والصبر والكرم، وقد باشر تعليمه ببلدة سيدي عقبة، التي تعلم بها في الكتاتيب؛ إذ التحق بها في سن مبكرة ونعلم أبجديات القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم[1].

لقد قرر الأديب أحمد رضا حوحو أن يخوض مغامرة السفر، إلى الحجاز التي كانت محجا للكثير من الجزائريين، وخصوصا العلماء منهم، وكانت العادة أن يسافر الناس إلى تونس بحكم القرب ويسر التنقل إليه،ا والعلاقة الدموية الوثيقة التي كانت ترتبط بين الجزائريين

[1]- جيلاني الضيف، بناة المجدر رضا حوحو، طبعة خاصة، دار الخيل العلمية، الجزائر، 2013، ص25-26.

والإخوة الجيران التونسيين[1]. وينتقل أحمد رضا حوحو رفقة عائلته إلى أرض الحجاز، الذي كان القرار في ذلك الهجرة يعود لوالده الشيخ محمد رضا حوحو، وذلك عام 1935م؛ أي، وهو في الثلاثين من عمره تقريبا. وذلك لأسباب تعود إلى صراعات بين والده وبين خادم الاستعمار الفرنسي الآغا ابن قانة، شيخ العرب في منطقة. أقام بأرض الحجاز متنقلا ما بين المدينة المنورة ومكة المكرمة عشر سنوات، تلقى خلالها تعليمه الديني بكلية الشريعة، التي تخرج منها بتفوق عام1938م[2].

ونظرا لتميزه عين مدرسا في، ولكنه بعد عامين من التدريس في الكلية نجده ينتقل إلى مكة لينخرط في سلك الوظيف في مصلحة البرق والهاتف، بالقسم الدولي، لكونه كان يحسن اللغة الفرنسية، وله تجربة سابقة في هذه الوظيفة والتي سيمارسها في مكة طوال إقامته بها إلى غاية 1946م، تاريخ عودته إلى الجزائر[3].

ولاشك أن الشاب أحمد رضا حوحو (1918-1956م) كان مطلعا على حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مسقط رأسه، ببلدة سيدي عقبة، أو في مدينة بسكرة المجاورة لها، والتي كانت من أكبر الجهات التي احتضنت بواكير الفكر الإصلاحي وشيوخه. ولا شك أيضا أنه واصل متابعة نشاطها بعد هجرته إلى الحجاز 1934م، من خلال مختلف وسائل الاتصال وقنوات التواصل بين الجزائريين، كالحج والتجارة والصحافة، وأبرزها جريدة البصائر لسان حال هذه الجمعية الإصلاحية[4].

ونلاحظ أنه أثناء إقامته في الحجاز، حوالي ثمانية سنوات، كانت هناك تيارات للتجديد في الأدب، والصراع بين القديم والجديد في الشرق، يستعر لظاها وترتفع على أشدها في صحف

---

[1]- الدكتور عبد الله حمادي، أضواء على حياة الشهيد الأديب أحمد رضا حوحو، جريدة النصر، 14 شباط، فبراير 2021.

[2]-جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص30.

[3]- المرجع نفسه، ص30.

[4]- مولود عويمر، الأديب رضا حوحو في جريدة البصائر، 10كانون 2011.

الوقت، وقد ساهم هو في هذه المعركة من وجه آخر[1] وفي تلك الفترة بدأ نشاطه الفكري والأدبي يظهر في الصحف والمجالس[2]، وأيضا إتقانه للغة العربية والفرنسية بسبب تعليمه المزدوج، واهتمامه بالعمل الصحفي، واقامته في مكة التي كانت قبلة لكل أرجاء البلاد الإسلامية، مما جعله يطلع على الأفكار والتيارات السياسية التي ظهرت في تلك الفترة[3].

ولعل أول مقال نشر له كان سنة 1937م، في مجلة الرابطة العربية لأمين سعيد، التي كانت تصدر بالقاهرة وكان بعنوان الطرقية في خدمة الإستعمار وقد كان له صدى كبير في الأوساط الطرقيةبالمشرق والمغرب وقد واصل الكتابة بعد ذلك في مجلة المنهل السعودية المكية[4]،وقد كانت جريدة المنهل التي أرادها الأنصاري واجهة وأداة لتنمية وتطوير الحركة الثقافية ولإبداعية الحجازية والفضاء الأكثر رحابة واتساعا ليحلق فيه الأديب المبدع أحمد رضا حوحو حيث وجد النافدة التي يعرض فيها ابداعه ومواهبه الأدبية وقدراته التعبيرية[5]. وقد ظهرت له فيها عدة مقالات ومترجمات أدبية واجتماعية، وبعض القصص والبحوث، منها على سبيل المثال: (ابن الوادي)، (الأديب الأخير)، وكان يترجم أيضا للمجلة ما يروق له من روائع الأدب الفرنسي[6].

رحلة محمد الخضر الحسين إلى مصر (الأزهر):

تعد مصر من أهم المحطات وآخرها التي مر بها الإمام الخضر، والتي كان لها الدور البارز في تكوين شخصيته التكوين الشامل وقد مثله هده المرحلة من حياته مرحلة المجد

---

[1]- ابو القاسم سعد لله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط 5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 86.

[2]- محمد الصالح رمضان، شهيد الكلمة رضا حوحو1911-1956، الموسوعة التاريخية للشباب، الطبعة والمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1985، ص13.

[3]- العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد1، العدد1، جانفي 2009، ص51.

[4]- محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص13.

[5]- جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص35.

[6]- محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص13.

الثقافي والشهرة. ولقد انتقل محمد الحسين خضر إلى مصر واستقربها، فقد كانت القاهرة مقر الجامع الأزهر وكعبة العلماء والباحثين. وفي هذه الأجواء الجديدة، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها وأخدت البلاد العربية والتركية هيئة غير هيئاتها، هبط محمد لخضر مصر فلقي على ضفاف النيل علما زاخرا وأدبا جما، ومنذ أيامه الأولى بالقاهرة قام بالاتصال بالطلبة المغاربة بالجامع الأزهر، كما تمكن من الحصول على وظيفة مصحح ومراجع النصوص بدار الكتب المصرية. بتدخل عن صديقه الحميم العلامة " أحمد تيمور باشا" ومما يستحق الذكر هو اعتماد الخضر على نفسه، وهو الوحيد البعيد عن لأهل والأقارب، وتحمله لشتى الأتعاب والمشاق بكل أنفة، والشعور بعزة النفس[1]. وهو صاحب مقالات متتابعة تتحدث عن همة النفس، في جريدة "الحديقة" القاهرية، سنة 1930م.[2]

وقد ابتدأ حياته الأدبية شاعرا، قبل أن يتمها ناثرا، حيث نجد آثاره الشعرية الأولى أكثر اهتماما بالحياة العامة، وأطرف أسلوبا، وأميل إلى التجديد والمطالبة بالإصلاح من نثره،

---

* جامع الأزهر: أنشأ عام 359هـ 9701م نم بنائه في عامين وبضعة أشهر، وأفتتح في الصلاة يوم الجمعة السابع من رمضان سنة 972م ، سمي في البداية بجامع القاهرة، وبعدها سمي بأزهر في عهد العزيز بالله التي أنشأ قصورا أطلق عليها اسم الزهرة ومنها جاءت التسمية بالمستقبل. أنظر: عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام، ج م، ط3، المكتبة الأزهرية للتراث 2012م، 256،255.

* محمد لحسين لخضر: هو محمد لخضر ابن لحسين ، مولوده كان في نقطة بالقطر التونسي في 26 رجب 1243موافق ل: 21 جويلية 1873، نشأ بين أحضان عائلة ذات علم تلقى مبادئ علومه في نقطة على يد علماء منهم خاله الشيخ المكي، التحق بجامع الزيتونة، تحصل على شهادة التطويع 1898

انظر: كمال مجبري، محمد خان، التفكير اللساني عند محمد خيضر بسكرة،2015، 2016، ص4،2.

[1]- مسعود طواهرية، جهود محمد الخضر الحسين اللغوية دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث، (أطرحة دكتورا لغة)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة بلتنة1، 1436 هـ، 2015-2016م، ص18.

[2] أنظر جريدة "الحديقة"،عدد 5، يناير 1930.

ولكن سرعان ما انقلب إلى النثر، فعبر به عن قضايا الأمة والحياة والمجتمع والفكر، تاركا للشعر بعض المناسبات الخاصة، والجوانب الأكثر التصاقا بالعاطفة والوجدان والإخوانيات[1].

لقد كانت في حياة محمد الخضر حسين مواقف إسلامية ووطنية واضحة، فظل طوال حياته كارها للاستعمار مناديا بالتحرير، منددا بالاستعباد، وأن الله سبحانه ما خلق الناس وشرع الجهاد إلا من أجل أن يعيشوا في أوطانهم أحرارا[2].

وقد تولى الامام مهام منصبه وفي ذهنه برنامج إصلاحي كبير للنهضة بهذه المؤسسة الاسلامية الكبرى، وجعلها وسيلة لبعث النهضة الاسلامية العظمى التي يتطلع إليها العالم الإسلامي ويذكر العلماء وغيرهم ومن كانت لهم بالإمام صلة أنه أعطى المنصب حقه من الرعاية والتكريم، وأصبح اسم الأزهر عاليا كما كان، لا يتهاون مع من يمس كرامة الأزهر سواء من حاكم أو محكوم ولكن لم يكن الذي أراد أن يطبق فقام، هذا الأخير بتقديم استقالته[3]. وقد كتب الشيخ الخضر حسين إثر توليه مشيخة الأزهر استقالة غير مؤرخة من صورتين احتفظ بإحداهما في مكتبه وأعطى الأخرى لأحد زملائه قائلا له، إذا رأيتني ضعيفا في موقف من المواقف فابعث بالصورة التي معك إلى المسؤولين نيابة عني[4].

كان للخضر آايت حسين اتصال بموطنه في بلاد الزاب، وتواصل مع مواطنيه المغاربة المنتشرين في المشرق، مصر والشام والحجاز، وكان يحمل هموم المغرب العربي، في

---

[1]– محمد لخضر الحسين، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد لخضر الحسين واصلاح المجتمع الإسلامي في تونس ط1، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت، 1431هن 2010م، ص60.

[2]– القومية العربية: في مفهومها المعاصر هي الإيمان بأن الشعب العربي واحد تجمعه اللغة والثقافة والتاريخ والجغرافيا والمصالح وبأن دولة عربية واحدة ستقوم لتجمع العرب ضمن حدودها من المحيط إلى الخليج. انظر: عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للقومية العربية،مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، 2008، ص24.

[3]– عبد المنعم الخفاجي، المصدر السابق، ص256.

[4]– هيئة كبار العلماء: أنشأت هذه الجماعة بمقتضى قانون إصلاح الأزهر الذي صدر عام 1911وقد ظلت القائمة حتى اليوم، وأعضاؤها يضلون في مناصبهم العلمية حتى الوفاة، وقامت هذه الجماعة بالنهوض بأعباء وإصلاح الديني المنشود، انظر: عبد المنعم خفاجي، المرجع السابق، ص254.255.

كتاباته وفي خطبه، وفي سياسات الأزهر لما تولى إدارته. وكان له تأثير على نمو الفكر الإصلاحي في الجزائر.

3)_ الرحلة الجزائرية نحو سوريا ولبنان (الشام):

لقد كان الجزائريون ومند العديد من القرون، يتوافدون إلى البلاد العربية اولمشرق عامة، وإلى سوريا خاصة، حيث أن عملية التواصل بين الجزائر ودمشق مستمرة، والواقع أن هجرة الجزائريين قبل الاحتلال الفرنسي1830م، غلب عليها الطابع العلمي والفكري؛ حيث هاجر العديد من العلماء الجزائريين نذكر منهم العالم التلمساني "أحمد بن سعيد بن مسعود بن عثمان بن شهاب الدين " ومن بجاية العالم الزواوي "عيسى بن مسعود أبو الروح (1265-1342م)،[1]

ويمكن أن نلخص أسباب لهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام فيمايلي:

-لم يكن الجيش الفرنسي يملك أي صفة من أخلاقيات الحروب التي كانت معروفة آنذاك ولا يملك ضباطه وجنوده شيئا من أخلاق الفرسان أو الأخلاق المسيحية.

-تفكك الوحدة الوطنية للشعب الجزائري كمثال أن بعض العروش ذانت للغزاة الفرنسيين، الذين أغروها بأموال، لكي تشارك في الهجوم على عاصمة الأمير المتنقلة "الزماله".[2]

-مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف، وإدارة الشؤون الدينية من طرف فرنسا، ومند سنة1830م، صادر الفرنسيون الأملاك الدينية التي كانت تمول المدارس والفقراء، ولكن

---

*الفضيل الورثلاني: هو الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل بن محمد الشريف بن الحسين محمد الورثلاني 1713.1779م، المشهور بالرحلة الورثلانية المعروفة بنزاهة الانظار ولد في 6فيفري 1900 في قرية آنو بلدة بني ورثلان بالشرق الجزائري انظر: الفضيل الورثلاني الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2009، ص 4.

[1]- صالح لميش، الدعم السوري لثورة التحريرية الجزائرية، ط1، دار البهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص59.

[2]- سهيل الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الأمة، الجزائر، ص 27-27.

فرنسا لم تكتفي بمصادر الأوقاف فقط، بل بسطت نفودها التام على جميع الشؤون الإسلامية كالعدل وتعيين القضاة المسلمين، تسمية الأئمة وإعلان المواسم الدينية كلها تحت النفود ةإدارة الفرنسيين[1].

-هدم المساجد والزوايا وتدجين رجال الدين و الباقين[2]

-البطالة من جهة وانخفاض الأجور من اخرى، جعلا الأيدي العاملة الجزائرية تبحث عن ميادين للعمل كي لا تموت البلاد جوعا.[3]

-التحول الكلي في السياسة الفرنسية في محاولة تأدي الداي حسين إلى كيفية الحفاظ على المناطق المحتملة ومنها إلى عملية التوسع الشاملة التي كانت الحذف الأول والأخير للاستعمار الفرنسي.[4]

-تفكك الوحدة الوطنية، حيث أن الوحشية الفرنسية لم تمر دون أن تؤشر على الوحدة الوطنية للشعب، فهذا البطش والإرهاب والاستئصال لعروش بكاملها، ليس له أن يمر دون يؤثر على النفس البشرية، كما أنه جاء بإغراءات ورشوات واسعة لبعض البايات وشيوخ العروش فخافت زعامات وطمعت أخرى ، وترددت قبائل، وارتدت عشائر وكان الأمير يستعمل كل مواهبه لتمتين الوحدة الوطنية للشعب.[5]

وقد تميزت هذه الهجرة بالتذبذب وعدم الوضوح، ولم يكن للعقلانية أي دور في تسييرها، ولكون ذلك معقولا لو أنها مست الفلاحين والكادحين، ولكن الأمر غير ذلك إذ مست الكثير من المثقفين الجزائريين ورجال ، وغيرهم ممن تعلم في داخل البلاد وخارجها. ولم تكن هذه الرحلات أو الهجرات مقتصرة على البحث عن لقمة العيش، ولكن حرصا على التربية

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2، ط4، 1992م، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1992، ص120، 121.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998،ص473.

[3]- أجمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1956، ص135.

[4]- صالح لميش، المرجع السابق، ص61.

[5]- سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص29.

والتعليم؛ حيث حرص الكثير من الجزائريين على أن تكون نشأتهم إسلامية المنبع، عربية المنهج، فهب الكثير من الجزائريين في رحلاتهم نحو سوريا ليضمنوا السعادة الروحية والنجاح الأدبي والعلمي، فكان لهم ذلك حين بلغ الكثير من الجزائريين درجة عالية من العلم والمعرفة في المشرق العربي وبالأخص في سوريا، كما لعبوا دورا هاما في الميدان الثقافي والعلمي، وشاركوا مشاركة واسعة في الحركة الثقافية في سوريا ثم الجزائر[1].

وامتد دور الجزائريين في الحياة العقلية للشام لمقاومة سياسية الترك، و دعم نشر اللغة العربية على أوسع نطاق؛ حيث أصبح استعمال اللغة العربية في الادارة التركية مطلبا سياسيا للأحزاب والقوى القومية، فقد وقفوا في وجه البدع والطرق الصفوية، التي كانت تخدم الإدارة العثمانية، وليس الدين نفسه؛ إذ لا يمكن لأحد أن يفكر أن الذي أدخل المفاهيم العلمية الحديثة والمفاهيم الوطنية على الدراسات هم الجزائريون، من أمثال " الشيخ طاهر الجزائري" و"ابن يلس" و" الهاشمي"، بل أن الشيخ "محمد مبارك" وقف متحديا الذين ينادون بعدم تعليم الفتاة، وأسس مدرسة لتعليم البنات يدرس فيها، جانبا الدين واللغة العربية وغيرها ....

أما الشيخ "طاهر الجزائري" هو الذي أقنع الوالي العثماني "مدحت باشا" إلى إدخال التعليم العصري إلى الشام، وهو الذي أسس أول مكتبة وظنية، وجمع الكتب والمخطوطات من المساجد والزوايا، بإضافة إلى تأسيس المدارس وتأليف الكتب .[2] وهو من علماء الجزائر بالشام خلال القرن التاسع عشر الذين ذاع صيتهم وقصدهم طلاب العلم من الشباب الكهول، وليس أدل بالتعريف بهؤلاء العلماء وأعمالهم ماورد على لسان تلاميذهم من أمثال "عبد الرزاق البيطار" و"تقي الدين الحصني" وغيرهم كثير، وقد ترك هذان الشيخان مؤلفات وتراجم العلماء والمشاهير القرن التاسع عشر، من بينهم علماء من المهاجرين الجزائريين

[1]– عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847–1918)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص69.

[2]– سهيل الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة2016نالجزائر، 2015 ص307.

فأسهموا في الحديث عنهم، واعترفوا بأدوارهم الجليلة في تنشيط الحياة الفكرية والعلمية في بلاد الشام والجزائر، ونذكر منهم "الشيخ الطاهر الجزائري"،وهو من أشهر علماء الجزائر في دمشق على الإطلاق، كان من وجوه الإصلاح الديني واللغوي في سوريا، وواضع الأسس الحديثة البداغوجية والعلمية للمدرسة السورية،[1]ومن طلبة العلم الجزائريين بدمشق في مطلع القرن العشرين المبارك محمد بن محمد الجزائري الذي كان أدبيا وشاعرا صوفيا، حيث هاجر مع أبيه إلى دمشق بعد احتلال الفرنسيين للجزائر، ومنهم أيضا محمد التهامي شطة، الذي تبنى العمل السياسي والصحفي في دمشق، كان من دعاة الاصلاح الاسلامي، انتقل إلى تونس وأقام بها إلا أن احتلها الفرنسيين سنة1881م،فغادرها إلى سوريا، حيث أنشأ جريدة المهاجرة بدمشق سنة1912م، ثم جريدة الاتحاد الاسلامي سنة 1915، وبن عليوة والفضيل الورثلاني وأحمد بن محمد التلمساني.[2]

* عبد الرزاق البيطاري: هو عبد الرزاق بن حسن ابن ابراهيم بن محمد بن حسن البيطار الدمشقي، ولد بحملة الميدان بدمشق سنة1253هـ، درس حفظ القرآن على شيخه أحمد الحلواني، كما درس على الأمير عبد القادر جملة من الكتب منها الفتوحات المكية، توفي في10 ربيع الأول 1335هـ، أنظر: عبد الرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ط2، دار صادر، بيروت، 1993، ص5 وما بعدها.

* تقي الدين الحصني: هو تقي الدين محمد بن شمس الدين بن محمد بن محب الدين الحصني الحسيني الشافعي ولد بدمشق سنة1053هـ، الموافق لـ: 1664م، كانت له مجامع في الأنساب والتاريخ توفي بدمشق عام 1129هـ 1717م انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس لأشهر الرجال من العرب والمستعمرين والمستشرقين،ج2،ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص 73.

[1]- عطلاوي عبد الرزاق، الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900- 1954م، (رسالة ما جيستير التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر) ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014، ص73.

[2]- عطلاوي عبد الرزاق، المرجع السابق ، ص74.

المبحث الثاني: اهتمامات أقطاب الإصلاح المشارقة بالجزائر

لقد عرفت الجزائر الفكر الإصلاحي مند نهاية القرن 19 م، وفي بداية القرن 20م شهدت الجزائر العديد من الزيارات ومن بينهم زيارات محمد عبده سنة 1903 و1906م، وزيارة شكيب أرسلان، زيارة محمد فريد بيك. وهذا ما سنتطرق إليه في هذا البحث.

1_ زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر.

اكتست زيارة محمد عبده للجزائر عام 1903م أهمية خاصة، من منطلق أن الشيخ كان يمثل أنداك أهم شخصية دينية في العالم الإسلامي. وكان فكره قد بلغ الجزائر، وأنصار مدرسة المنار كانوا قد انتشروا في الجزائر حتى قبل هذه الزيارة وذلك ما يؤكده قول رشيد رضا بأن الشيخ محمد عبده وجد له في الجزائر أثناء الزيارة حزبا دينيا. وأيضا تلك القصيدة الشعرية التي نشرتها المنار لأحد أدباء الجزائر.[1]

ولقد كان الشيخ عبده قد ازداد تزصلا بأعلام الجزائر منذ الثمانينات؛ حيث ربط مع الأمير عبد القادر، وعرف ابنيه محمد ومحي الدين والجالية الجزائرية هناك، وقد تحدث مع الأمير وأبنائه عن أحوال الشرق والجامعة الإسلامية وجمعية العروى الوثقى[2]. وقد اتصل بعد ذلك بالوزير المفوض والمكلف بالقنصلية الفرنسية العامة بالقاهرة السيد لابولينار، من أجل مساعدته على القيام بهذه الزيارة، حيث راسل هذا الأخير كل من الحاكم العام بالجزائر، والمقيم العام بتونس في 9 جوان 1903م، من أجل تسهيل زيارة محمد عبده، ومنح ذلك الترخيص ربما راجع إلى المكانة العلمية التي كان يحظى بها الشيخ[3].

---

[1]– مراد قبال، قضايا الإصلاح في مصر والجزائر من منظور مجلتي المنار (1898–1935م) والشهاب (1829–1939)، دراسة مقارنة، التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2017،2018، ص618.

[2]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص583،584.

[3]– أحمد ماري، الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة، مجلة الأدب، ع2، كلية الأدب والعلوم الإجتماعية، قسنطينة، محرم 1424هـ/ مارس 2003، ص7،8.

بعد أن منحته السلطات الفرنسية رخصة الدخول للجزائر عبر ميناء مرسيليا، ومباشرة بعد نزول الشيخ من مناء الجزائر العاصم،ة وُضع الشيخ تحت الرقابة الشديدة، وأحيط بترسانة من المجندين المختصين، كانوا يتتبعون كل أنشطته وتحركاته، ويكتبون التقارير المفصلة بشأنها، ويشير الأستاذ أحمد ماري أن زيارته اتسمت بالسرية والتكتم، خشية تأليب بعض دواليب السلطات الفرنسية المعارضة لزيارته.[1]

ويؤكد لنا محمد رشيد رضا قيام فرنسا بزرع العديد من الجواسيس حول الأستاذ الإمام محمد عبده، وهذا رغم صفاوة الاستقبال التي حضي بها بمجرد وصوله التراب الجزائري، حيث يقول أنهم بثوا حوله الكثير من الجواسيس ليراقبوا مختلف حركاته ونشاطاته،[2] ولقد مهدت "المنار" لتلك الزيارة بمقال عنوانه "فرنسا والجزائر، بتاريخ 4أفريل 1903م جاء فيه نصائح للسلطات الفرنسية، أن تعامل مسلمي مستعمراتها بالحسنى لتملك قلوبهم وتأمن غائلهم.[3]

ومن أبرز أنشطته التي قام بها في مدينة الجزائر تفسيره لسورة العصر، وذلك في مسجد مصطفى الأكحل، الكائن والقائم إلى اليوم في حي الحامة (بلكور سابقا) بالقرب من ضريح الوالي الصالح الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري، وليس في الجامع الجديد، وهدا حسب ما ذكره الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في كتابه السابق، ولقد قدم الشيخ الإمام هذا الدرس في التفسير بطلب من العلماء الذين لازموه طيلة إقامته بالجزائر[4].

---

[1]– عبد القادر دوحة، صدى زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة1903 من خلال الأرشيف الفرنسي، جامعة خميس مليانة، مجلة دراسات وأبحاث مجلد 12، عدد 1 جانفي2020، ص277.

[2]– لونيسي ابراهيم، زيارة الشيخ الإيمام محمد عبده إلى الجزائر سنة1903، الوقائع والتداعيات، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مجلد7، عدد2، ديسمبر 2021، ص122.

[3]– أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي، ط1، العبيكان، 1997،ص115.

[4]– لونيسي ابراهيم، المرجع السابق، ص128.

ومن آثاره الشيخ عبده على الجزائريين، ردّه المقحم بالحجة القاطعة على المؤرخ والسياسي والفرنسي "هانوتو" على إثر تهجمه على الاسلام والجامعة الاسلامية في سنة 1900م، كما أسلفنا سابقا، وقام الشيخ بزيارة المحكمة المالكية والحنفية، واطلع على سجلاتها وأحكام القضاة فيها . ، كما أن الزيارة أذت بلا شك إل تقوية الحزب الاصلاحي في الجزائر، في مواجهة الجهل والاستعمار والطرفية والتغريب[1]؛ حيث استمرت هذه الزيارة إلى غاية 9 سبتمبر 1903م. خلال هذه الفترة نال الامام مراده؛ أين اجتمع بخيار العلماء والعقلاء الذين يقدرون الاصلاح قدره، ومن خيارهم في الجزائر الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة صاحب المصنفات، والأستاذ الشيخ عبد الحليم بن سماية، وهذا الأخير هو الذي استضافه في بيته طيلة مدة إقامته في الجزائر، عقدوا معه الكثير من الجلسات الفكرية والتوعوية والوعظية.[2] وأما عن صدى نجاح هذه الزيارة حصرها صاحب المنار في النقاط التالية:

_ الجد في تحصيل العلوم الدنيوية من طرقها القريبة .

_ الحث عن الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريعة، مع الاقتصاد في المعيشة

_ مسالمة الحكومة، وترك الاشتغال بالسياسة، وهذا الأخير تمثل التوجه الجديد للشيخ بعد انفصاله عن الأفغاني[3].

وتقول بعض المصادر التاريخية عن زيارة محمد عبده للجزائر، أنه رجع إلى مصر وهو يحمل ذكرى سيئة على الجزائر خاصة فيما يتعلق بتدهور اللغة العربية[4]. ونلاحظ أن زيارة

---

[1]– عبد القادر دوحة، المرجع السابق، ص280.

[2]– لونيسي ابراهيم، المرجع السابق، ص127.

[3]– محمد رشيد رضا، تاريخ الاستاذ الإمام محمد عبده، 1266–1363هـ 1849–1905م، ح1،ق1، دار الفضيلة،القاهرة، مصر، 2006، ص870.

[4]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1900–1930)، ج2،ط2، معهد الدراسات البحوث العربية القاهرة،1997،ص127.

محمد عبده قد أثرت بصورة مباشرة على الجزائريين، وذلك من خلال أفكاره عن الاصلاح الديني والجامعة الاسلامية.

2) شكيب أرسلان والجزائر:

ولد شكيب أرسلان يوم الإثنين 25 سبتمبر 1869م، بقرية الشويفات مقاطعة الشوف بلبنان، من أب يدعى حمود بن حسين وأم شركسية، ونشأ في بيئة معتدلة آمنة من الرذائل وحب الدنيا كما يقول، وفي دائرة عريقة اشتهرت بالعلوم والادارة والحرب، حتى قيل عن أمراءها،" إمراء سيف وحكم وحملة علم وعلم" . تزوج من بنت الخاص بك، تعلم شكيب القراءة والكتابة بمسقط رأسه ببلدة الشويفات، وهو في الخامسة من عمره على يد الشيخ مرعي شهين، حفظ أجزاء من القرآن الكريم على يد الشيخ اسعد أفندي نادر.[1] وشارك سنة1911م، إلى جانب المقاومة الليبية لصد العدوان الايطالي على ليبيا، وانضم بعدها للقتال في صفوف القوات العثمانية في الحرب البلقانية 1912-1914م.

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى، استقر في سويسرا التي جعلها مركزا لنشاطاته السياسية والفكرية في أوروبا وأمريكا، فقد ألف عدد كبير من المؤلفات، في مجلات الشعر والأدب واللغة والفكر، والتراث والترجمة، والتاريخ والاجتماع والسياسة والسيرة، عرف كثيرا منها طريقه إلى النشر ومن أشهر تلك المؤلفات كتاب": لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟ الذي حلل فيه أوضاع المسلمون المتردية، وضمنه تصوراته لمعالجتها.[2]

لقد اهتم شكيب أرسلان بالجزائر رغم أنه لم يزرها يوما، واهتم بتاريخ الجزائر على ما يبدو منذ مطلع العشرينات من القرن الماضي، فأصدر مؤلفات وصف فيها المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، وبداية الاحتلال الفرنسي ومقاومة الأمير عبد القادر له، ولبعض من

---

[1]- دربال سلامة، قريري سليمان، الجزائر المحتلة في اهتمامات شكيب أرسلان وعلاقته برواد الحركة الوطنية، مصالي الحاج، أنموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية، العدد2، المجلد21، ديسمبر، 2020، ص222-223.

[2]- بشير فايد، موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الأمير شكيب أرسلان والشيخ البشير الابراهيمي، مجلة الادب والعلوم الاجتماعية، العدد15، جامعة سطيف 2، ص86.

مظاهر السياسة الفرنسية بالجزائر. وكتب تعليقا على كناب " حاضر العالم الإسلامي" لمؤلفه لوثروب ستودارد. فقد خصص للجزائر مقالين الأول عنوانه: "الجزائر والأمير عبد القادر وفرنسا" والثاني بـ "الجزائر وقبائل البربر"[1] ففي المقال الأول الذي يحمل عنوان الجزائر والأمير عبد القادر وفرنسا تعرض لحكم الأتراك في الجزائر، ثم إلى فساد نظامها، ثم تطرق إلى إستلاء الفرنسيين على هذه الإيالة، والثورات التي واجهتهم، والتي كان من أهمها ثورة الأمير عبد القادر. وقد أثنى على هذا الاخير في جهاده ضد الفرنسيين، وذكر بإقامته في سوريا، وبدور أبناءه وأحفاده في مختلف النشاطات السياسية والعسكرية[2].

وفي ختام المقال الأول وصف أرسلان معاناة أسرة الأمير عبد القادر، بداية بإلقاء القبض على الأمير عمر حفيد الأمير عبد القادر بدمشق بتهمة التعاون مع الفرنسيين بعد ايجاد وثائق متعلقة به في القنصلية الفرنسية، ثم اعدامه شنقا رفقة مجموعة من الأعيان من طرف جمال باشا رغم شفاعة الأمير شكيب وأخوه الأمير علي لهما، وقد جاء بنهاية المقال لذكر لأعمال باقي أبناء الأمير عبد القادر، من أمثال الأمير عبد الرزاق والأمير عبد المالك وأسفارهما، وختم بكتابة أبيات لأمير عبد القادر مبينا مستواه الراقي في كتابة الشعر.[3]

أما المقال الثاني بعنوان "الجزائر وقبائل البربر" فقد تعرض فيه لسياسة فرنسا في الجزائر ومساعيها لتقسيم سكان هذا البلد، كما ناقش سياسة تحسين الجزائريين المسلمين ومحاولة ضمهم إلى فرنسا[4] .

وقد وصف أرسلان جانبا آخر من السياسة الفرنسية بالجزائر غير الجانب العسكري، إنه الجانب الاقتصادي، مثل عمليات مصادرة أراضي الجزائريين وفرض الغرامات المالية بعد إخماد كل مقاومة هو أهم ما ميز هذا الجانب في المجال الثقافي من أجل تحقيق هدف

---

[1]– دربال سلامة، قريري سليمان، المرجع السابق، ص 226.

[2]– أحمد صاري، شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية، العدد13، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة، الجزائر،2000،ص 123.

[3]– دربال سلامة، قريري سليمان، المرجع السابق، ص 227.

[4]– أحمد صاري، المرجع السابق، ص132.

القضاء على فكرة الاستقلال لدى الوطنيين الجزائريين، وقتل روح المقاومة لديهم. وتحدث أرسلان عن سعي فرنسا لمحاربة التعليم العربي الإسلامي، وطمس تعاليم الدين الإسلامي، وفتح المجال للتمييز من طرف البعثات الدينية. وقد عدد الصحف والمجلات الجزائرية فتحدث عن البلاغ والبصائر والشهاب، غير أنه لم يذكر جريدة الأمة [1].

وتكمن علاقة الأمير شكيب أرسلان[2] بالجزائر أنه كانت له اتصالات ومراسلات مع بعض الشخصيات الإصلاحية، من بينهم أحمد توفيق المدني، الذي يذكر أن تاريخ أول لقاء بينهما كان في سنة 1923م، عندما كان المدني يترأس الحزب الدستوري الحر التونسي، كما كان له اتصالات بالشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ الطيب العقبي والسعيد الزاهري، وقد نشرت له مجلة الشهاب بعض المقالات التي تدور حول قضايا العرب ولإسلام.[3]

أما مع مصالي الحاج(1898-1974) فقد تعود اتصالاته به حسب أحد التقارير الفرنسية إلى سنة 1934م لتتوثق العلاقات بينهما أكثر لجوء مصالي إلى حنيف، إثر الحكم عليه بالإبعاد في ماي1935م،[4] وفي أكتوبر من العام 1935 حكم بستة أشهر سجنا على مصالي الحاج رئيس حزب شمال إفريقيا، المطالب مند تأسيسه في عام 1926م باستقلال الجزائر فهرب إلى سويسرا، وأقام فيها ثمانية أشهر، اتصل بشكيب أرسلان ولازمه خلال هذه المدة واستفاد منه كثيرا، وتعرف أكثر عن الدين الإسلامي وأقنعه أرسلان بتخلي عن أفكاره الشيوعية، والابتعاد عن الحزب الشيوعي الفرنسي. وقد انفصل مصالي الحاج فعلا عن الحزب الفرنسي وقد أصبح بعد ذلك شكيب أرسلان هدفا لحملات التشويه من طرف الشيوعيين[5] .

---

[1]- دربال سلامة، قريري سليمان، المرجع السابق، ص227-228.

[2]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص232.

[3]- الدكتور مولود عويمر، إعلام وقضايا في التاريخ الاسلامي المعاصر، نص: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 1428هـ2007م، ص36.

[4]- بشير فايد، المرجع السابق، ص 134.

[5]- مولود عويمر، المرجع السابق، ص 36.

وقد بقى مصالي الحاج وشكيب أرسلان على صلة وثيقة وتبادل الرسائل والأخبار، وفي كل مرة يرسل شخصين خوفا من رقابة سلطة الاحتلال، وفعلا قد وقعت بعض رسائله في يد الرقابة الأمنية، وهي اليوم محفوظة في مركز الأمن لمقاطعة باريس،[1]

وبالإضافة إلى هذه الشخصيات الإصلاحية التي ذكرناها يظهر أن شكيب أرسلان كان يراسل بعض المصلحين الآخرين، كما أنه كان معجب بشعر محمد العيد آل خليفة فقد شبهه بالبهاء زهير، وإذا كان شكيب أرسلان يحظى باعتبار كبير لدى المصلحين الجزائريين، فإنه لم يسلم من بعض انتقاداتهم، مما أدى أحيانا إلى سوء تفاهم وجمود في العلاقات مابين الطرفين.[2]

3) زيارة محمد فريد بك إلى الجزائر:

سافر محمد فريد بك في أبريل سنة 1905م، إلى الجزائر لحضور مؤتمر المستشرقين بعاصمتها «مدينة الجزائر» وكان يصحبه المرحوم السلطان أفندي محمد رئيس الوفد المصري الرسمي إلى المؤتمر المذكور، وزار جنوب فرنسا لهذه المناسبة، وكتب عن المؤتمر وعن رحلته عدة مقالات في اللّواء لـ مايو سنة1905، انتقد فيها سياسة فرنسا في معاملة المسلمين في الجزائر[3] أقلعت السفينة بعد الظهر من مليلة قاصدة مدينة(غزوات) ببلاد الجزائر لكن بسبب هيجان البحر اتحسن القبطان أن نقضي الليل في الخليج الواقع بين ساحل الجزائر وسلسلة الجزائر، لكن بسبب هيجان البحر استحسن القبطان أن نقضي الليل

---

[1]- المرجع نفسه، ص37.

[2]- أحمد صاري، المرجع السابق، ص 134.

* محمد فريد بك: ولد محمد فريد بك بمدينة القاهرة يوم الاثنين 20 يناير سنة1868 لـ25رمضان سنة 1284 هذا قبل ميلاد مصطفى كامل بنحو سبع سنوات نشأ في بيت مجد رفيع العماد، فهو ابن "أحمد فريد باشا" الذي صار ناظرا للدائرة السينية سنة1886، وكان من كبراء مصر المعدودين، اشتهر بعلو النفس والأخلاق القومية، مما كان له أثره في نشأة المترجم، انظر: عبد الرحمان الرافعي، محمد فريد بك رمز الإخلاص والتضحية، ط4، دار المعارف، القاهرة من 1908-1919، ص23.

[3]- عبد الرحمان الرافعي، المرجع السابق، 36.

في الخليج الواقع بين ساحل الجزائر وسلسلة الجزائر، فتمنع هذه الجزائر الريح من الوصول إلينا، وهكذا فعل، فقضينا الليل بكل سجية، وقد قصدنا هذه النقطة فوجدناها عبارة عن مضيق بين جبلين، يصعب بل يستحيل لأي جيش المرور منه، إذا كان على قمة الجبل عشرون نفر لا غير. وقد زار محكمة الجزائر، وكان ذلك اليوم موعد انعقاد جلسة محكمة الصلح فدخل قاعتها ووجد القاضي يسمع القضايا، ويناقش الشهود بواسطة المترجم، ورأى أنها كلها قضايا محيرة بين صغار الفلاحين والمستعمرين وأحكامه على حسب نصوص القانون الفرنساوي طبعا[1].

ويتحدث عن زيارته لوهران قائل: "بعد أن أقمت بوهران وبعض يوم سافرت إلى تلمسان يوم الأحد 4أغسطس في الساعة الرابعة بعد الرابعة بعد الظهر فوصلها بعد تمام العاشرة، ولاحظت أثناء سيري أن أغلب الأراضي المزروعة كروما وهي بالطبع للإفرنج، وأغلب أسماء المحطات أسماء أفرنجية محضة. قضيت الليل في أوتي لدي أوتيل دي فرانس. وفي الصباح قصدت منزل حضرة القاضي شعيب بن عبد الله وقدت له جواب المسيو موليراس، فرحب بي ثم رافقني إلى دار المحكمة وهي ملاصقة للجامع الكبير، وأرسل فاستدعي أحد أولاده واسمه سيدي عبد السلام، ليرافقني طوال النهار ويطلعني على آثار المدينة[2]وجوامعها. ويصف فريد بك السيد شعيب القاضي بقوله " شيخ جليل عليه سيم الوقار والاحترام طلق المحيا حسن الاستقبال، أدوب أديب يغار على الإسلام" .

[1]– محمد فريد بك، من مصر إلى مصر، رحلة سنة ،1901 ببلاد الأندلس إسبنيا ومراكش، الجزائر، طبعت بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق، مصر سنة 1319هـ، ص56–57.

[2]– محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 57–61.

المبحث الثالث: صدى الجرائد المشرقية في الجزائر

تعتبر مجلة المنار ومجلة العروى الوثقى من أبرز المجلات الدينية في العالم العربي، وتعنيان بنشر المعرفة والمحتوى الاسلامي والتوجيه الروحي للقراء، تلك المجلات تتميز بتقديمها لمجموعة متنوعة من المقالات والدراسات والمقابلات، التي تغطي مختلف جوانب الاسلام والحضارة الإسلامية، وسنتطرق في هذا المبحث عن أثر المجلات من خلال بعض المقالات.

1- مجلة المنار:

أصدر السيد محمد رشيد رضا الحسيني اللبناني الأصل، المصري المهجر والجنسية، مجلة باسم المنار[1]. وقد أنشأها في مدينة القاهرة سنة 1898م، وصدر العدد الأول منه في الثاني والعشرين من شهر شوال سنة 1315هـ.، ساطعا بأنوار غريبة مرغوبة، إلا أنها مؤلفة من أشعة قوية كانت تذهب بالأبصار وفي السنة الثانية وضع لها شعارا هو الحديث الشريف: «إن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق » وقد صار يظهر هذا الشعار على كل عدد يصدر منه[2].

ومن فقراتها الثابتة، باب تفسير القرآن، باب المقالات، باب التربية، باب الفتوى، باب الأخبار والآراء، باب الآراء العلمية والأدبية، وتقديم المطبوعات الجديدة والتعريف بها. وقد صدرت آخر عدد منها في حياة المؤلف، وهو العدد 10 من المجلد12 سنة 1935م، بمجموعة 522 عددا. وبلغ عدد المجلات المنشورة 24 مجلدا، يحوي كل واحد منها12 عددا بعد الشهور القمرية[3].

---

[1]- محمد بن صالح رمضاني، المرجع السابق، ص 53.

[2]- الدكتور صلاح الدين المنجد، يوسف ق. خوري، ج1، د،ط،ص13.

[3]- محمد رمضان رمضاني، المرجع السابق، ص.

أهداف مجلة المنار:

ومن بين الأهداف التي سعى إليها محمد رشيد رضا من وراء إنشاء مجلة المنار أن ترشد المسلمين إلى النظر في سوء حالهم، وتنذرهم إلى الخطر المهدد لهم في استقبالهم وتذكرهم بما فقدوا من سيادة الدنيا وهداية الدين. وكانت طريقته للوصول إلى هذه الغاية هي الجمع بين مصالح الدنيا وهداية الدين، وهي الطريقة الإصلاحية التي على حد قول صاحب المنار«دعنا إليها حكيما للإسلام جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وهي التي يدعو إليها المنار ويناضل عنها»[1].

ويقول رشيد رضا أن غرضها الأول هو الحث على تربية البنات والبنين، لا الحط في الأمراء والسلاطين، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون، لا اعتراض على القضاة والقانون، وإصلاح كتب العلم وطريقة التعليم، والتنشيط على مجاراة الأمم المتمدنة في الأعمال النافعة وطروق أبواب الكسب والاقتصاد، وشرح الدخائل التي مازحت عقائد الأمة، والأخلاق الرديئة التي أفسدت الكثير من عوائدها والتعاليم الخادعة التي لسبت الغي بالرشاد و التأويلات الباطلة التي شبهت الحق بالباطل[2].

ويضيف محمد رشيد رضا أنها تشخص هذه الأمراض الروحية وأشباهها، وتوضح عللها وتصف علاجها، وتجتهد في تأليف في تأليف القلوب المتنافرة ووصل العوائق المتقطعة، وجمع الكلمة المتفرقة والمذاهب المختلفة، لأن لله تعالى شرع الدين للتحاب والتواد، والبر والإحسان.[3]

---

[1]– الدكتور صلاح الدين المنجد، يوسف ق. خوري، المصدر السابق، ص14.

[2]– محمد بن صالح رمضاني، المرجع السابق، ص55–56.

[3]– المرجع نفسه، ص56.

*عبد الحميد بن باديس: ولد بقسنطينة 5 ديسمبر 1889، عاش 50 سنة في القرن العشرين الميلادي نهج التربية والتعليم، ويعد من أحد العلماء الجزائريين المبرزين بالإصلاح الاجتماعي والديني والسياسي والتربوي.

أنظر: عبد القادر فضل ومحمد صالح رمضاي: الإمام الجزائر عبد الحميد بن باديس نصوصا مختارة، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص29.

***تأثير أفكار الإصلاح الديني في مجلة المنار على الحركة الإصلاحية في الجزائر:**

لقد انتهجت جمعية العلماء المسلمين في الجزائر منهج التجديد، وتابعت العمل لإصلاحي الذي انطلق في مصر على يد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا، وكان ذلك العمل يحمل طابع التجديد في النواحي الدينية والسياسية والثقافية، وقد أشاد البشير الإبراهيمي بتفسير شيخ الأزهر محمد عبده للقرآن الكريم، قائلا أن الزيارة التي قام بها في العالم الإسلامي، قد ساهمت على مستوى التفسي، فأثرت في عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الثقافية والإصلاحية في الجزائر بل في شمال إفريقيا، للتوجه نحو تفسير القرآن[1].

وقد كان هناك هاجسا مشتركا سيطر على كتابة مجلة المنار المصرية ورواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، وهو الوعي الحاد بما عليه الإسلام من ضعف وهشاشة في ذلك الوقت، كما كانوا على وعي بشروط تجديده للاستمرار في البقاء، وهذه الأخيرة أصبحت تصطدم بصعوبة إضافية؛ ذلك أن الأمر لا يتعلق بالعودة إلى الأصول من أجل التخلي عن أشكال السلوك المنحرف، الذي يشوه الحدود، فدخلت أشد الثقافات رسوما وصلابة، فقد ظل المسلمون يعانون جمودًا ثقافيا، لذلك قد بزغ الأمل في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مع جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده بميلاد حركة إصلاحية جديدة تتخذ موقفا حاسما من الماضي، وتدرج في نفس الوقت ضمن اهتماماتها عنصرا جديدا وتعني به الوعي التاريخي[2].

---

*عبد الحميد بن باديس: ولد بقسنطينة 5 ديسمبر 1889، عاش 50 سنة في القرن العشرين الميلادي نهج التربية والتعليم، ويعد من أحد العلماء الجزائريين المبرزين بالإصلاح الاجتماعي والديني والسياسي والتربوي.

أنظر: عبد القادر فضل ومحمد صالح رمضاي: الإمام الجزائر عبد الحميد بن باديس نصوصا مختارة، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص29.

[1]– روجي غارودي، الإبراهيمي العالم المجدد، مقال نشر في البشير في المعاصرين، عالم الأفكار، للنشر وتوزيع، 2007، الجزائر، ص80.

[2]– رضا مالك، مقدمة رسالة التوحيد لمحمد عبده، موقع للنشر، 1989، الجزائر، ص21.

وانطلاقا من ذلك نادى عبد الحميد ابن باديس بتكريم العقل وتنويهه من أوهام والشكوك، فطالب بربطه بالعلوم والمعارف وذهب إلى أن التفكير والروية والتدبر هو ما يجب أن يكون عليه المسلم، فقد ميز ابن باديس بين ما سماه بالإسلام الوراثي التقليدي والإسلام الذاتي وقواعد الإسلام، ويدرك محاسن الإسلام في عقائده وآدابه وأخلاقه وأحكامه وأعماله، ويبني كل ذلك على الفكر والنظر فيعرف بين ما هو من الإسلام بحسنه وبركاته، وما ليس منه بقبحه وبطلاته، فمحبة الإسلام عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان كما هي بمقتضى الشعور والوجدان، أما الإسلام الوراثي إسلام يأخذ عقائده عن طريق التقليد فيدخل فيما ليس منها بحكم الوراثة عكس الإسلام الذاتي القائم على الفكر، وأن الأمم في نظر ابن باديس إن الأمم لا تنهض إلا على التفكير فالطبيعة وفي آيات الله، ولا تتقدم إلا ببناء أعماله وأحكامهم وأقوالهم على الفكر، وذلك هو السبيل الحضارة والعمران[1].

صداها في العالم الإسلامي(المنار)

بلغت المنار قدرا كبيرا من الشهرة والذيوع، وامتدت آفاقها إلى المشرق والمغرب، ووصلت إلى كل مكان في العام الإسلامي. وينقل لنا شكيب أرسلان شهادة مستشرق هولندي يؤكد فيه على أن المنار لم تشرق على القاهرة والعرب وحدهم؛ بل امتد إلى مسلمي أرخبيل الملايو وأندونيسيا، وأصبح الذين اقتبسوا من نور المنار في مصر منارات صغرى في إندونيسيا بعد أن عادو إليها.[2]

ورغم أن رشيد رضا لم يزر بلدان المغرب العربي إلا أن علاقته كانت قوية مع رجال الاصلاح، وذلك من خلال مجلته التي لاقت رواجا كبيرا، خاصة بعد زيارة محمد عبده إلى الجزائر وتونس سنة 1903.[3] ففي تونس تأثرت النخبة المثقفة، وفي طليعتها مشائخ

---

[1]- محمد جهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتغيير، دار الشروق، ط1، 1999، القاهرة، مصر، ص122- 123.

[2]- شكيب أرسلان، السيد رضا أو أخادا ربعين سنة سنة، ط1، مكتبة ابن زيدون، دمشق 1930، ص143.

[3]- المنصف الشنوفي، علائق رشيد رضا صاحب مجلة المنار مع التونسيين 1898-1935، حوليات الجامعة التونسية، ع4، تونس، 1967، ص 121.

الزيتونة، بالدعوة إلى السلفية الجديدة،وأصبحوا يقبلون على قراءة المنار، حتى إن المجلد الواحد منها كان يدار على عشرات القراء[1].

كما يظهر تأثير المنار في تونس من خلال ظهور مجلات ذات طابع ديني كالمجلة الزيتونية، وفي ظهور علماء شيوخ تمثلوا الدعوة السلفية التي كان رشيد رضا يدعو إليها.[2] وكان من أبرزهم محمد الطاهر بن عاشور،[3] أما في الجزائر فقد نشأت الصلة بين المنار والحركة الاصلاحية الدينية في الجزائر، رغم الطوق الحديدي الذي فرضته فرنسا على الجزائر[4].

والأكيد بأنه كان لمجلة المنار صدى كبيرا، وتأثير واضح في العالم الإسلامي عموما، والبلاد العربية خصوصا، وأنها أنتجت تيارا داعيا إلى الإصلاح الديني ولاجتماعي ومركزا على التربية والتعليم، ومناهضا للبدع والخرافات والشعوذة والتصرف السلبي، ومؤمنا بأهمية الوحدة بين المسلمين كمدخل لاستعادة دورهم الحقيقي، ومساهمتهم في رقي الإنسانية وسعادتها. وأن رشيد رضا كان معتدلا ولم يدع إلى الثورة ضد المستعمرين والغزاة، ولربما هذا يبرز سماح السلطات الفرنسية بدخول المنار إلى تونس والجزائر، لأنها لا تدعو إلى العنف. وتمثل نهج محمد عبده المعتدل وربما يكون ذلك نجاح مشروعه وصرف تلك القوى

---

[1]– محمد صالح المراكشي، قراءات في الفكر العربي الحديث والمعاصر، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1992، ص98.

[2]– محمد صالح المراكشي المرجع السابق، ص102

[3]– محمد الطاهر عاشور (1879–1973) ولد بتونس، ارتقى وهو لا يزال شابا مدرسا ثم أستاذا شغل بعد ذلك مناصب مرموقة في جامع الزيتونة والمعهد الصادقي وبدا كل ما في وسعه لإصلاح التعليم الزيتوني انظر: الصادق الزمرلي، أعلام التونسيين، تقريب وتقديم حمادي الساحلي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986، ص361–367.

[4]– حنفي بن عيسى، تأثير جمال الدين الأفغاني على الفكر الجزائري المعاصر، مجلة الثقافة، س 7،ع 38، الجزائر، افريل– ماي، 1977، ص 114.

على معارضته، كما لو يكون نوعا ما التقية. وظل رشيد رضا يجاهد ويدافع عن الأمة، ويسعى في سبيل إصلاحها وإخراجها من مأزق التخلف الذي أصبح عليه المسلمون.[1]

خلاصة الفصل:

من خلال ماتناولنا خلال هذا الفصل استنتجنا أن رواد الإصلاح المشارقة الجزائريين قد اتخذوا من الرحلات من وإلى الجزائر سبيلا لتعزيز المد الإصلاحي في الجزائر. وتعد أيضا هجرة الجزائريين إلى المشرق وزيارة أقطاب الإصلاح إلى الجزائر خطوتين مهمتين، تعكسان روح التواصل والتعاون بين الشعوب والثقافات المختلفة. زعبر هذه العمليات تنمو الروابط الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وتزدهر التبادلات الثقافية والعلمية بين الأمم. وإضافة إلى ذلك فالصحافة تلعب دورًا في توثيق ونقل الأخبار والتجارب المتعلقة بالهجرة ودور فعال في نشر الفكر الإصلاحي، مجلة المنار والعروى الوثقى يعتبران من الصحف الموثوقة والمتخصصة.

[1]– بوسف السيد، رشيد والعودة إلى منهج السلف،ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2000، 158

الخاتمة

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة، نؤكد أن تأثير الحركة الاصلاحية المشرقية في بلاد المشرق العربي ومنها الجزائر كان بارزا وكبيرا، في شتى المجالات ولاسيما الدعوية والفكرية والعلمية، وتعدى ذلك الجانب الاجتماعي والسياسي. كما خلصنا إلى جملة من النتائج والتي أدرجناها في النقاط التالية:

-سبقت العلاقات المشرقية الجزائرية ظهور حركة الاصلاح، فهي قديمة ومتجذرة، بفعل مجموعة روابط أهمها العروبة واللغة والدين والتاريخ والمصير المشترك، ووغيرها الكثير.

-اختلفت العوامل التي ساهمت في ظهور الفكر الإصلاحي بالمشرق العربي، بين تردي أوضاع الإيالات العثمانية، وبالأخص العربية منها، بسبب ضعف الخلافة العثمانية، من جهة، وانتشار الجهل والتخلف والبعد عن الدين، من جهة أخرى.

- أن الاصلاح كظاهرة ثقافية واجتماعية يظهر عادة في المجتمعات التي تعيش أوضاعا خاصة، إن كانت له جذور في أعماق التاريخ، فإنه في الحركة الاصلاحية وأن تأخر فقد أوجدته الظاهرة الاستعمارية كرد فعل على الحالة التي تعيشها الأمة من حيق الجور وبلاء الطرق.

- كان منهج الرجال المصلحين الجزائريين هو الانتقال من مرحلة العمل الفردي إلى مرحلة العمل الجماعي المنظم، باعتبار أن النهضة تلزمها مراحل تتكاثف فيها الجهود، فتكون في البدء ضعيفة ثم يتصلب عودها فيحدث الاصلاح والتغيير.

- إن رموز الاصلاح، من بينهم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، قد اختاروا من الكلمة سلاحا يجاهدون به العدو ويواجهونه بأسباب النهضة المعاصرة، مرتكزين على المنهج الاصلاحي القائم على الشرع الاسلامي ومراعاة الواقع. فهو وحده كفيل بتخليص

الأمة من الاستعمار ومن مخلفات، وهو خير معين يعين المصلح على بعث القيم الأخلاقية التي تصنع الشخصية الوطنية الجزائرية.

– ظهرت الصحافة الاصلاحية في الجزائر متأثرة بالصحافة المشرقية في شكلها ومضمونها منذ مطلع القرن العشرين، على يد الفئة المثقفة من علماء ومصلحين، وأشهر هذه الصحف وأكثرها تأثير: الفاروق، النجاح، السنة، البلاغ.

– كان للجمعيات والنوادي دور بارز في بروز نهضة فكرية وثقافية وتبلور الحركة الاصلاحية في الجزائر، أمثال نادي الترقي وجمعية التربية والتعليم.

– تجاوز تأثير الحركة الاصلاحية المشرقية حدود المشرق العربي إلى المغرب العربي وبالأخص الجزائر عن طريق قنوات تواصل ربطت بين المشرق العربي والجزائر، كهجرة العلماء وبعض المصلحين إلى سوريا ومصر ورحلات الحجاج إلى الحجاز، والتي وطدت العلاقات، رغم محاولات السلطات الفرنسية منع ذلك. كما عملت على التعريف بأوضاع الجزائر ومعاناة الجزائريين مع الاستعمار. بالإضافة إلى زيارات بعض أقطاب الاصلاح المشارقة للجزائر كزيارة لشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م، والتي كانت لها الأثر البالغ في نفوس علماء الجزائر ومفكريها.

– كان للجرائد المشرقية دور فعال في تنوير الفكر وإيقاظ العالم الاسلامي من غفوته، والتحذير من الأطماع الأجنبية في البلاد العربية كجريدتي العروة الوثقى والمنار اللتان كانتا مرآة تعكس أحوال المسلمين، وتدعوان إلى تبني منهج الاصلاح كطوق وحيد للنجاة، وقد أثرتا تأثيرا كبيرا في الجزائريين، الذين تبنوا أفكارهما، وخصوصا من العلماء والمثقفين بالثقافة الاسلامية.

– وفي الأخير كانت الحركة الاصلاحية المشرقية ذات تأثير واسع النطاق في مختلف أقطار العالم العربي، غير أنها في الجزائر كانت متميزة وبارزة، وذلك لتبني علماء الجزائر

لها خاصة جمعية العلماء المسلمين التي حملت لواء الاصلاح للحفاظ على مقومات هوية الجزائر العربية والاسلامية، وهو ما جعلها تصمد في وجه المستعمر والزمن.

قائمة المراجع والمصادر

مصادر الدراسة:

-القرآن الكريم.

الكتب المصادر:

-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.

-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830- 1945، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900، 1930، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

-أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الاسلامي، ط1، العبيكان، 1997.

-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1980.

-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998.

-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

-أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. س. ن.

-أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

-أبو عبد الرحمان المقدسي، حقيقة الحركة الإصلاحية، 1433هـ .

-أحمد الشنواني، الخالدون بين أعلام الفكر، الجزء الشرقي الثاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2007.

-أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، القاهرة، 1948.

-أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.
-الذهبي شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عثمان (1985م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناووط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، ج13.
-الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد 2002م، الأعلام، دار اعلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، ج6.
-السيد بن حسن العفاني، زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين، ج1، دار العفاني، د. ت. ن، د. ب. ن.
-الشيخ محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ومشاركته في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطنية ومجلس الثورة الجزائرية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.
-الصادق الزمرلي، أعلام التونسيين، تقريب وتقريع حمادي الساحلي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986.
-الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.
-المنصف الشنوفي، علائق رشيد رضا صاحب مجلة المنار مع التونسي 1898- 1935، حوليات الجامعة التونسية ع 4، تونس، 1967.
-الميلي مبارك بن محمد، رسالة الشرك ومظاهره، دار الغرب الإسلامي، ط5، سنة 1421-2000م.
-جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج2، مؤسسة همداوي للتعليم والثقافة، د ب ن،2012.
-جمال الدين الأفغاني والبيان والانجليز والأفغان، د. د. ن. د. س. ن. د. ب. ن.
-جمال الدين الأفغاني، النافخ في النار الثورة والحضارة الإسلامية، دار العودة، بيروت، د. س. ن.
-رشيد رضا الإمام المجاهد لإبراهيم أحمد العروى، الدار المصرية للتأليف ولترجمة، د. ط، د. س. ن، د. ب. ن.
-روجي غارودي الإبراهيمي، العالم المجدد، مقال نشر في البشير في المعاصرين عالم الأفكار للنشر والتوزيع، 2007، الجزائر.

-سويدان أحمد محمود، محمد عبده والنهضة العربية الإسلامية، المجلد6،العدد 40، 39،دار منظومة،2020.

-شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا، أو أخاء أربعين سنة، ط1، مكتبة ابن زيدون، دمشق 1930.

-عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، قسنطينة، 1403هـ- 1983.

-عبد الرحمان الرافعي، محمد فريد بك، رمز الإخلاص والتضحية، ط4، دار المعارف، القاهرة، من 1908- 1919.

-عبد الرحمان بدوي، الإمام محمد عبده، والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة، دار الكتب، د. ب. ن، 2005.

-عبد الرحمان بن زيدان، الدور الفاخرة لمأثر الملوك العلويين بفأس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية الرباط، المغرب، 1937.

-عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ط2، دار صادر، بيروت، 1993.

-عبد العزيز الدوري الجدور التاريخية للقومية العربية، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، 2008.

-مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، الطبعة الجزائرية الإسلامية، ط1، السنة 1937.

-محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج3، المكتبة الجامعية، جامعة وهران، د.س. ن.

-محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1967.

-محمد رشيد بن علي رضا: الخلافة الزهراء للإعلام العربي مصر القاهرة، د. س. ن.

-محمد رشيد بن علي رضا: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جزء1، د. س. ن.

-محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، 1266-1363هـ، 1849- 1905م، ج1، ق1، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2006.

-محمد رضا، أبو حامد الغزالي، مكتبة الوفد، بيروت، 1924.
-محمد عبده، الإسلام بين العلم والمدينة، دار الشروق 2014.
-محمد عبده، الأعمال الكاملة، تح: محمد عمارة، ج، ط1، دار الشروق، بيروت 1993.
-محمد عمارة الإمام محمد عبده مجدد الذنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م.
-محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية، د.ب.ن، 2005.
-محمد فريد بك، من مصر إلى مصر، رحلة سنة 1901 ببلاد الأندلس راسبانيا ومراكش، الجزائر، طبعة بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق مصر، سنة 1319هـ.
-هادي خسر وشاهي، السيد جمال الدين الأفغاني الشيخ محمد عبده، ط1، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، 1417هـ.

الكتب المراجع:

- بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1929- 1939)، عالم المعرفة، الجزائر.
- محمود الشيخ، رجال الإصلاح، الطبعة العربية، عمان (الأردن)، 2007.
-إبراهيم لويني، بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، د. س.ن.
-أحمد فابق دلول، الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة على كل من الأفغاني ومحمد عبده، ورشيد رضا، مركز نماء للبحوث والدراسات، د.ط. د. س. ن، د. ب. ن.
-أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبني ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، هومة، الجزائر، 2007.
-الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، 1927- 1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، د. ط، الجزائر، 2012.
-الدكتور كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، شركة مزوار للطباعة والنشر والاشهار والتوزيع، الوادي، 2005.

-السلمان محمد بن عبد الله ب سليمان، دعوة محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط1. د ت.

-برهان زريق، الإصلاح الديني ودوره في تجددنا الحضارة، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د. س. ن، د. ب. ن.

-برهان زريق، الإصلاح الديني ودوره في تجددنا الحضاري، ط1، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت. ن، د.ب. ن.

-بسام العسلي ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، ط2، 1403هـ- 1983م.

-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

-بشير كاشة الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة، أول نوفمبر، د ط، الجزائر، 2007.

-بن جلول هزرشلي، التواصل الجزائري، المصري، 1903- 1954.

-تامر محمد محمود متولي، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، دار ماجد عسيري المملكة العربية السعودية، جدة، 2004.

-جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروى الوثقى، مؤسسة هنداوي 2015، مصر.

-جميل فيليا، المعجم الفلسفي، ج، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1882.

-جيلاني ضيف، بناة المجد رضا حوحو، طبعة خاصة، دار الخيل العلمية، الجزائر، 2013.

-خالد بن محمد صالح الشهراني، معالم التجديد والإصلاح عند ابن باديس من خلاله تفسيره، جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية، ت. ن.

-رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال، 1422هـ الجزائر، 2001م.

-رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائري، (1931- 1956)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

-رضا مالك، مقدمة رسالة التوحيد لمحمد عبده، موقع للنشر، 1989

-زرمان محمد، فلسفة التجديد الإسلامي، (نموذج الشيخ البشير الإبراهيمي)، دار الصحوة، القاهرة، 1419هـ- 1999.

-زيلوخة بوقرة، سوسيولوجيا أحمد توفيق المدني، حياة تفاح، ج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

-سليمان الصيد، نفخ الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار، دار الثقافة، الجزائر، 2007.

-سهيل الخالدي الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، د ط، دار الأمة الجزائر، د ت ن.

-صالح لميش، الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

-صلا زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001.

-عبد إلاله عبيد الشواط، الفكر التربوي عند محمد رشيد رضا، الجامعة أم القرى، كلية التربية.

-عبد الرحيم فارس أبو علبة، رمون الإصلاح والحديث مأساة الماضي ومشكلة الحاضر والمستقبل، ط2، د. ب. ن، 2015.

-عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث، ط3، دار المعارف، القاهرة، د. س. ن.

-عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية (1899- 1983)، دار المجر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

-عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنموذجا، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005.

-عبد الله حمادي، أضواء إلى حياة الشهيد الأديب رضا حوحو، جريدة النصر، 14 شباط، فبراير 2021.

-عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام، ج2، ط3، المكتبة الأزهرية للتراث 2012.

-عبيد الله بن رجاء العصبي، الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه الوحي المحمدي، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية، 1987.

-عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المجلس، 1996.

-علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1988.

-علي مراد الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحياتن، ط1، دار الحكمة الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، الجزائر، 2007.

-علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925- 1940، ج2، ط2، دار الحكمة، الجزائر، د. س. ن.

-عمار بن مروان، عبد الحميد بن باديس، منهجه في الدعوة الإصلاحية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، بتيزي وزو 2010.

-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من بداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1997.

-عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847- 1918)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

-فضل محبود، السيد جمال الدين الأفغاني وخدماته الدينية ولأدبية، د ط، دون دار النشر، 1980.

-لطف الله خان، جمال الدين الأسد أبادي المعروف بالأفغاني، أثر: محمد عبد النعيم حسين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973.

-محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، دعوة الشيخ محمد بن عبد الله وأثرها على العالم الإسلامي، د. ت. ن، د. ب. ن.

-محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتغيير، دار الشروق، ط1، 1999، القاهرة، مصر.

-محمد دبون، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط2، الجزائر، 1971.

-محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، من 1847 إلى 1939، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.

-محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، أهم المصطلحات وأشهر الأعلام الميزان، للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، د. س. ن.محمد صالح المراكشي، قرءات في الفكر العربي الحديث، والمعاصر، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس 1992.

-مصطفى وعزان، الفكر الإصلاحي النهضوي من خلال مجلة المنار، المجلد4 نموذجا، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

-مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تر: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003.

-مولود عويمر، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، تص: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 1428هـ، 2007م.

-ناهد ابراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، مصر، 2008.

-نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر الهيئة المصرية للكتاب، مصر 1990.

-نوال محمد أبو سليمان، مقرر الدعوات الإصلاحية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

-نور الدين بولحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دراسة علمية، الطبعة الثانية، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 1437- 2016.

-هاني الحر عقيلي، العقل والدين، د ط، المكتب العلمي للنشر والتوزيع الإسكندرية، 2001.

-هاني المرعشلي، جمال الدين الأفغاني وقضايا المجتمع الإسلامي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

-يوسف السيد، رشيد والعودة إلى المنهج السلف، ط1، ميرث للنشر والمعلومات، القاهرة، 2000.

المقالات المصادر:

-المنار فتاوى المنار، العدد، 15، 10 أكتوبر 1904، مصر.

-المنار، فتاوى المنار، العدد، 16، 25 أكتوبر 1904.

-المنار، فتاوى المنار، العدد20، 23 ديسمبر 1904، مصر.

-بوعلام عبد الباقي، تأسيس مدرسة بالبيض، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد 203، 1ربيع الأول، 1376هـ/ 6كتوبر 1956.

-جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروى الوثقى، إ ع تق: السيد هادي خسر وشاهي، ط1، العدد 1500 نسخة، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي 1417.

-عبد الحميد بن باديس، متى تفتح دار الحديث، البصائر، السنة الرابعة العدد 142، 9شوال 1357هـ/ 2ديسمبر 1938.

-لمنار فتاوى المنار، العدد 14، 26 سبتمبر 1904، مصر.

-محمد البشير الإبراهيمي، إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة، البصائر السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد 5، 9 شوال 1366 هـ/ 5سبتمبر 1947م.

-محمد عبده، جمال الدين الأفغاني، العروى الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: صلاح الدين البتاني، ط3، دار الغرب، القاهرة، 1993.

-مولود عويمر الأديب رضا حوحو في جريدة البصائر، 10 كانون 2011.

المقالات المراجع:

-أحمد صاري، شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية، العدد 13، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الاسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2000.

-أحمد صاري، الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة، مجلة الأدب، ع2، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسنطينة، محرم، 1424هـ، 1مارس 2003.

-بشير فايد، موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الأمير شكيب أرسلان والشيخ البشير الابراهيمي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد15، جامعة 2.

-تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر، مجلة الثقافة، العدد 68.

-حنفي بن عيسى، تأثير جمال الدين الأفغاني على الفكر الجزائري المعاصر، مجلة الثقافة س7، ع38، الجزائر، أفريل ماي 1977.

-حياة عمارة، أدب الصحافة الاصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأداب واللغات جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013- 2014.

-دربال سلامة- فريري سليمان، الجزائر المحتلة في اهتمامات شكيب أرسلان وعلاقته برواد الحركة الوطنية مصالي الحاج نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية، العدد2، المجلد 21، ديسمبر 2020.

-رشيد مقدم، المشروع النهضوي عند رواد حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة جمال الدين الأفغاني نموذجا، العدد2، 1437هـ، 2016، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.

قائمة الرسائل والأطروحات والمذكرات:

-عمار عبد الكريم عبد المجيد، الإصلاح بين الواقع والموائق (دراسة قرآنية موضوعية، مجلة مداد الأدب، كلية الآداب، العراق، د. س.ن.

-أحمد بالعجال، الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري (1956- 1900)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد19، جامعة الوادي، الجزائر، 2015، الرياض، 1435هـ.

-أحمد بلعجال، الخطاب الاصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري (رسالة ماجيستير تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط)، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005- 2006.

فهرس موضوعات

فهرس المحتويات:

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	/
اهداء	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	1-5
الفصل الأول: لمحة حول الحركة الإصلاحية في العالم العربي والاسلامي	7-32
المبحث الأول: تعريف الإصلاح وجذوره	7-13
المبحث الثاني: دوافع الدعوة الإصلاحية	13-15
المبحث الثالث: رموز الإصلاح في المشرق العربي	15-29
المبحث الرابع: الإصلاح في الجزائر في المشرق العربي	29-32
الفصل الثاني: الاتجاه الإصلاحي في الجزائر المستعمرة	34-66
المبحث الأول: جدور الحركة الإصلاحية	34-39
المبحث الثاني: مجالات الإصلاح (الدين، العلم، الأخلاق)	39-50
المبحث الثالث: وسائل الإصلاح (المدراس، المساجد، النوادي، المجلات، الجرائد)	50-66
الفصل الثالث: أثر المشرق على الحركة الإصلاحية الجزائرية	68-90
المبحث الأول: رحلات الجزائريين لطلب العلم في المشرق	68-76
المبحث الثاني: زيارات أقطاب الإصلاح المشارقة للجزائر	77-85
المبحث الثالث: صدى الجرائد لمشرقة في الجزائر (المنار والعروة الوثقى أنمو دج)	85-90
الخاتمة	92-93
قائمة المصادر والمراجع	96-106
فهرس المحتويات	107

ملخص المذكرة بالعربية:

شهدت الجزائر كغيرها من البلدان الإسلامية حركة إصلاحية كبيرة حيث كانت بداياتها الأولى في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حيث تشكلت العديد من الجمعيات الثقافية والسياسية وتشكلت عدة نخب من أجل تحسين الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري، وقد تبنى هذه الحركة الإصلاحية نخبة من المصلحين المشارقة أمثال جمال الدين الأفغاني، محمد عبده ومحمد رشيد رضا وغيرهم فقد لعبت هذه النخبة دورا بارزا ومها في تطوير الفكر الوطني وتقديم العديد من الأفكار الجديدة لأن هاته النخبة في معظم كانت من فئة العلماء والفقهاء وبالتالي كان تأثيرهم مباشر على المجتمع الجزائري وتجلى ذلك بشكل واضح في احداث العديد من التغيرات على الجانبين الاجتماعي والثقافي للبلاد وكذا تطوير الحركة الإصلاحية كما ركزت على الجانب التعليمي والثقافي باعتباره جانب مهم في التقدم والتحضر وباعتبارها جانب مهم في رقي وازدهار المجتمع، كما أنه كانت هناك العديد من الزيارات والبعثات الرسمية من طرف المصلحين المشارقة للجزائر من أجل النهوض بها وجعلها في مصاف الدول الكبرى وكذا تحريرها من التبعية الاستعمارية.

Résume de mémoire:

L’Algérie, comme d’autres pays islamiques, a connu un grand mouvement de réforme, puisque ses premiers débuts remontent à la fin du xlxe et au début du xxe siécle, où de nombreusrs association culturelles et politiques se sont formées, et plusieurs élites se sont formées afin d’améliorer les conditons sociales de la population. Peuple algérien et ce mouvement de réforme a été adopté par une élite. Des réformeateurs orientaux, tels que jamal al- din al-Afghani, Muhammad Abdu, Muhammad Rashid Rida, et d’autres, cette élite a joué un rôle prépondérant et important dans le développment de la pensée national. Et présentant de nombreuses idées nouvelles, car cett éliti, dans la pluoart d’entre eux, était de la catégorie des savants et

des juristes, et donc leur influence était directe sur la société algérienne et cela s'est clairemznt manifesté en provoquant de nombreux changemente sur les plans social et culturel. Du pays, ainsi que le développement du mouventré sur l'aspect éducatif et culturel comme un aspect important du progrés et l'urbanisation, et comme un aspect important dans l'avancement et la prospérité de la société. Missions officelles des réformateurs de l'Est en Algérie pour la faire avancer et la mettre au rang. .